دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السياسة و التنصير في شرق إفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)
المصدر:	مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية -السعودية
المؤلف الرئيسي:	الخضيري، محمد بن سليمان
المجلد/العدد:	ع 19
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	جماد أول / سبتمبر
الصفحات:	485 - 553
رقم MD:	23128
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, AraBase, EcoLink, HumanIndex, IslamicInfo
مواضيع:	القبائل الأفريقية، أفريقيا، التنصير، الرحلات والأسفار، الشركات التجارية، الاستشراق والمستشرقون، آسيا، المسيحية، وسائل الاعلام، الجامعات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/23128

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السياسة والتنصير في شرق إفريقيا
في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)

الدكتور محمد بن سليمان الخضيري

قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمـــــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم واقتدى أثرهم إلى يوم الدين.

تنوعت الدراسات المتعلقة بالعلاقات بين العالم الغربي ودول العالم «الثالث» على مدار التاريخ، ومنها الدراسات المتعلقة بأنشطة الإرساليات التنصيرية وأثر المنصرين في تلك الدول، وخاصة دول العالم الإسلامي، أو الدول والقبائل الوثنية في قارتي آسيا وإفريقيا. لكن تلك الدراسات نادرا ما تتجه إلى تركيز الدراسة على عامل أو أكثر من العوامل التي اعتمد عليها المنصرون في أنشطتهم هناك.

ومما لا شك فيه أن السياسة أدت دورا خطيرا ومهما في مساعدة المنصرين والإرساليات النصرانية في الدول الإسلامية وغيرها، سواء عن طريق قناصل تلك الدول، أو الرحالة، أو التجار والشركات التجارية، أو من خلال كتابات المستشرقين.

وتعتبر منطقة شرق إفريقيا من أهم المناطق التي دلف إليها المنصرون في وقت مبكر من العصر الحديث، حيث وجدوا مناخا مناسبا للعمل التنصيري شجعهم على التوافد جماعات وأفراداً.

ورغم وجود بعض الدراسات التي كشفت عن التكامل بين السياسة والتنصير في كثير من المناطق في قارتي آسيا وإفريقيا، إلا أن هذا التعاون والتفاعل بين السياسة والتنصير في منطقة شرق إفريقيا لم يعط حظه من التركيز، لأنه مازال موضوعا بكرا ومجالا خصبا لكثير من الدراسات.

وإزاء هذا الواقع فإن الهدف الذي توخيته من الكتابة في هذا الموضوع يركز على إيضاح الصورة لهذا التكامل في منطقة شرق إفريقيا من خلال العدد الكبير من

البعثات والإرساليات التي انتشرت في شرق إفريقيا بشكل مكثف، وإذ ما وجد المنصرون العاملون في هذه المنطقة من مساعدة كبيرة من لدن زعماء دول وقبائل شرق القارة الإفريقية بدوافع مختلفة، أو من خلال الدور الكبير الذي قام به المنصرون الغربيون في شرق إفريقيا من جهود لتسهيل مهمة الدول الغربية في إيجاد موطىء قدم لها هناك، ومن ثم ساعدها في تركيز نفوذها على مر السنين حتى انتهى بها إلى مرحلة الاستعمار الغربي لبلاد شرق إفريقيا وغيرها من المناطق الإفريقية الذي بدأ بشكل واضح في القرن التاسع عشر الميلادي وبلغ أوجه في النصف الأول من القرن العشرين، وما نتج عنه من استحواذ الدول الغربية على خيرات العالم «الثالث» ومنه العالم الإسلامي.

وبالرغم من الدور المهم الذي أداه التجار والشركات التجارية وكذلك ما قام به المستشرقون من خدمة كبيرة للمنصرين، إلا أن هذه الدراسة لن تتحدث عن هذه العوامل التي كانت، بالتأكيد، من الوسائل التي استعملها المنصرون في شرق إفريقيا، وإنما ستركز على دور البعثات التنصيرية في منطقة شرق إفريقيا وإلى أثر القناصل ومبعوثي الدول الغربية والرحالة الغربيين من جهة وأثر زعماء بلاد وقبائل شرق إفريقيا في خدمة التنصير من جهة أخرى، وذلك بهدف تركيز الدراسة، ولأن تلك العوامل، وخاصة الدراسات الإستشراقية، قد أخذت نصيباً جيداً من الدراسات.

من هذه المنطلقات كان اختياري لعنوان هذه الدراسة عن السياسة والتنصير في شرق إفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وقد أحسست بأهمية هذا الموضوع، وبذلت جهدي في الاطلاع على أكبر عدد من المصادر والمراجع المتاحة باللغة العربية والإنجليزية لرصد المادة العلمية لهذا الموضوع الذي يوضح ذلك الارتباط بين السياسة والتنصير في دول الساحل الشرقي لإفريقيا

على أنه نموذج لغيرها من المناطق الأخرى في قارتي إفريقيا أو آسيا.

أما منهجي في كتابة هذا البحث فقد ركزت فيه على ثلاثة محاور أخذت شكل حلقات متداخلة مع بعضها تتجه من التعميم إلى التخصيص.

الأول : استعراض التكامل بين السياسة والتنصير بشكل عام وفي شرق إفريقيا بتركيز خاص من حيث أهدافه والمراحل التاريخية التي مر بها، مع التركيز على ابراز أوجه ذلك التكامل من خلال فترة القرن التاسع عشر الميلادي.

الثاني : دراسة نماذج من البعثات والإرساليات التنصيرية في شرق إفريقيا والدور السياسي الذي قامت به أو استفادت منه في سبيل عملها في شرق القارة الإفريقية. ولتركيز المعلومات اشتمل الحديث عنها على أثر المسؤولين في هذه الإرساليات والبعثات وما قاموا به من عمل مباشر لخدمة التنصير.

الثالث : دراسة نماذج من المنصرين الذين كان لهم أدوار مباشرة ومؤثرة في خدمة التنصير، بل وانخراط بعض رجال السياسة، وخاصة بعض قناصل الدول الغربية، في مجال العمل التنصيري بشكل مباشر، بالإضافة إلى أعمالهم ومهماتهم التي جاؤوا من أجلها وكانت سترا لهم أمام أهل تلك المناطق، ولذلك لم ينفضح أمرهم إلا لمن له دراية بأساليب المنصرين وأهدافهم.

وقد علقت في ثنايا هذا البحث على مصطلحات تسمية مصطلحات المبشرين بالمنصرين أو تسمية التبشير أو تسمية المسيحين بالنصارى معتمدا على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ومعاجم اللغة من تسميات صحيحة لهذه المصطلحات. . وقد كان الهدف من ابرازها هنا:

١ ـ هو ما لاحظته من تفشي اصطلاح المبشرين وكذلك اصطلاح المبسيحيين في وسائل الإعلام وبين الطبقات المتعلمة ومنهم بعض طلاب الجامعة.

٢ ـ الإسهام في تأصيل بعض المصطلحات على أسس إسلامية، وهو العمل الذي تضطلع به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ممثلة في عمادة البحث العلمي.

٣ ـ الإسهام في ذيوع وانتشار المسمى الدقيق لما يقوم به من يدعون إلى نشر دين سيدنا عيسى عليه السلام، مع اعتقادنا الجازم بأن سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل، وأن رسالة الإسلام التي دعا إليها هي خاتمة الرسالات، وأنه يجب على البشر كلهم الإيمان بها والعمل بها وحدها.

وحيث إن جميع المصادر والمراجع الأجنبية وأغلبية المراجع العربية تتحدث عن التنصير، مقرونا بالتواريخ الإفرنجية (الميلادي)، ونظرا لأهمية ربط تلك الأحداث بالتاريخ الهجري لتسهل على القارىء الإلمام بهذه الأحداث وربطها بتاريخ الأمة الإسلامية، فقد حاولت مقارنة التواريخ التي لها علاقة بموضوع الدراسة بما يقابلها من التواريخ الهجرية.

ونظرا لصعوبة نطق كثير من أسماء المدن والأشخاص الواردة في هذه الدراسة فقد اجتهدت في ترجمة ما لم يرد ترجمة من الألفاظ ووضعته بجوار اللفظ العربي لعل ذلك يسهل معرفتها لدى كثير ممن لهم علاقة بدراسات هذه الدول أو الأشخاص أو ممن لهم صلة بتاريخ هذه المناطق وخاصة أهلها المجاورين لها. كما أرفقت في آخر هذه الدراسة خريطة توضح أسماء كثير من المناطق والمدن التي وردت في هذه الدراسة لتسهيل التعرف على مواقعها في الماضي ومقارنتها بالمدن الموجودة في الوقت الحاضر.

درج كثير من الكتاب، وخاصة من يكتبون في موضوعات تتعلق بالتنصير، على وصف الدعوة إلى دين سيدنا عيسى عليه السلام بـ «التبشير» وعلى تسمية من يقومون بهذه الدعوة بـ «المبشرين»[١]، وهم يقصدون بالتبشير ما يدل عليه معنى التنصير. وبهذا التفسير فإن اللفظين مترادفان، وهو يعني عند النصارى بعث المنصرين لدعوة غير النصارى، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأخبار السارة إلي الأفراد والجماعات[٢] ومع اليقين بأن الأناجيل الموجودة في مجال تاريخ هذه الدراسة، ومازالت حتى اليوم، اعتراها كثير من التغيير والتبديل حتى انحرفت عن عقيدة سيدنا عيسى عليه السلام[٣] ومع أن دراسة هذه النقطة ليست في مجال هذه الدراسة، لكن ذلك لا يعفينا من بيان الصواب في صحة هذه الكلمة.

إن لفظ التبشير الذي يحاول النصارى تعميمه، حيث انخدع بهم عدد كبير من المسلمين. ما هو إلا التنصير الذي ورد له ذكر في القران الكريم والحديث النبوي الشريف. كما أن لفظ المبشرين أو المسيحيين ، كما هو شائع بين المسلمين، وخاصة الكتاب منهم، هو ما يدل عليه لفظ المنصرين أو النصارى. وإحقاقاً للحق فإن الواجب على كل مسلم الاهتمام بتركيز كلمة التنصير والمنصرين بدل التبشير والمبشرين والمسيحين اقتداء بما ورد في كتاب الله من وصف أتباع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بأنهم نصارى، حيث وردت كلمة نصارى، خمس مرات في القرآن الكريم[٤]. كما ورد لفظ النصارى في الحديث الشريف فيما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أويمجسانه أو ينصرانه» أما كلمة المسيحيين فلم ترد في القرآن الكريم مطلقا، بينما ورد وصف سيدنا عيسى باسم المسيح عشر مرات في القرآن الكريم[٥] ومما يجب ذكره في هذا المقام ورود عبارة التبشير أو المبشرين أو المسيحيين في بعض

فقرات هذه الدراسة. ومع أن ذلك كان بشكل نادر لكنني اضطررت إلى ذلك عندما تكون هذه الكلمة ضمن نص مقتبس، وذلك حرصا على أمانة النقل.

التكامل بين السياسة والتنصير تاريخا وواقعا:

إن المتتبع للتاريخ الحديث لدول شرق إفريقيا في القرن التاسع عشر يلحظ نشاطاً تنصيرياً غير عادي قام به المنصرون الغربيون اعتمد بشكل واضح على جهود بعض قناصل ومبعوثي الدول الغربية الذين كان بعضهم يقوم بالإضافة إلى عمله الدبلوماسي بممارسة التنصير والعمل مع المنصرين والتمكين لهم من خلال صلاحياته وحصانته الدبلوماسية. ولا شك أن هؤلاء قد استفادوا من الدراسات الاستشراقية حيث إن هناك كثيرا من المستشرقين[٦] اهتموا بالدراسات الاستشراقية وتخصصوا في الدراسات اللاهوتية للكتاب المقدس ومن ثم قاموا بدراسة الإسلام لأهداف تخدم التنصير والاستعمار، أو على أقل تقدير التعرّف على الثغرات التي يمكن استغلالها لتشويه الإسلام والتفريق بين المسلمين وإثارة الشبهات والشكوك في دينهم. وإفساد الخصائص الإسلامية والعربية في البلاد الإسلامية . وخاصة من يرفض الخضوع لسلطتهم السياسية والاقتصادية[٧] .

هذه الأنشطة المتعددة الأهداف كانت خير عون للبعثات التنصيرية المنظمة المشهورة والمعروفة لدى كثير من المهتمين بقضايا التنصير والاستشراق والاستعمار. ولقد لقيت نجاحاً كبيراً اعتماداً على نفوذ الدول الغربية في «العالم الثالث» وخاصة في شرق القارة من خلال وجودهم هناك.

ومن جهة أخرى، وجد أولئك المنصرون فرصة للعمل تحت سمع وبصر، بل وأحيانا بمساعدة ، زعماء دول وقبائل شرق إفريقيا. فمن هؤلاء الزعماء من يجهل

هوية وأهداف المنصرين، فساعدهم من منطلق الجهل ورغبة في استغلال وجودهم لأهدافه الخاصة، وغالبا ما تكون التجارة. وبعضهم سهل مهمة هؤلاء المنصرين مع علمه المسبق بهدف مجيئهم، لكنه ساعدهم من منطلق روح التسامح والتشجيع، وخاصة سلاطين دول زنجبار[٨] التي كانت تسعى إلى الاتصال والانفتاح على الدول الغربية وخاصة في مجال التجارة، حيث أقامت علاقات دبلوماسية مبكرة مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا[٩].

وإذا كانت أهداف البعثات التنصيرية في القارة الإفريقية مبررة من وجهة نظر الكنائس الغربية والشرقية، بل ومعلومة ومسجلة لدى كثير من مؤرخي تلك البلاد ومن المؤرخين الغربيين والشرقيين الذين يكتبون عن تلك البلاد، فهل كانت أنشطة المنصرين والمبعوثين والمسؤولين الغربيين الذين يقومون بمثل تلك الأنشطة التنصيرية معلومة ومبررة لدى كثير من المسلمين الذين وجدت هذه الأنشطة التنصيرية بينهم أو قريبة منهم. وهل كانت مساعدة القناصل وموظفي القنصليات لأولئك المنصرين جزءاً من مسؤولياتهم وواجباتهم الرسمية، وهل كانت هذه الأنشطة تتعارض مع أعمالهم الرسمية أم هي جزء من مهماتهم ذات الطبيعة الرسمية، أو تلك التي تخدم شركات غربية أو لأهداف خاصة، وهل يمكن التصديق بأن أهداف الرحالة والمستشرقين الذين درسوا أحوال شعوب وأراضي القارة الإفريقية عملياً ونظرياً مبرأة من الهدف التنصيري، وأخيراً ماذا يمكن أن يوصف به موقف زعماء الدول الإفريقية الذين سهلوا مهمة أولئك المنصرين؟ ونتيجة لذلك كله هل يمكننا القول بأن السياسة خدمت التنصير أم التنصير خدم السياسة الاستعمارية في القارة الإفريقية؟ ستتضح الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال هذه الدراسة..

وحيث إنه من الصعب حصر كل من يقوم بأنشطة تنصيرية سواء من المنظمات

أو من الأشخاص للأسباب المذكورة آنفا، فإن هذه الدراسة ستركز على النماذج الأقوى تأثيرا والأكثر إمكانات وخصوصا الجمعيات والإرساليات المدعومة من الحكومات الغربية، وكذلك الأشخاص الذين يقومون بمهمة التنصير ممن لهم صفة رسمية، أو ممن يستندون إلى حصانة دبلوماسية.

ومن الأمور البدهية لكل عارف بأهداف التنصير أن أنشطة المنصرين تسير في اتجاهين متوازيين حققا في النهاية نتائج مهمة لصالح التنصير. الاتجاه الأول هو التنصير المكشوف في المناطق التي يغلب عليها السكان الوثنيون وأشباههم. أما الاتجاه الآخر فهو محاربة الإسلام والمسلمين في المناطق التي بغلب عليها السكان المسلمون[١٠] وقد اتخذ الاتجاه الثاني وسائل متعددة من الحرب المعلنة ضد المسلمين إلى التشكيك بالإسلام، إلى نشر الملهيات إلى استغلال الأنشطة الإنسانية وغيرها. يقول فيليب فونداسي، رئيس جهاز مصلحة التجسس الفرنسية والمعروف بالمكتب الخامس، في مقدمة كتابه الاستعمار في إفريقية السوداء «إن الإسلام يؤلف حاجزاً أمام مدينتنا المبنية كلها من مؤثرات مسيحية ومن مادية ديكارتية.. فإن الإسلام يهدد ثقافتنا الفرنسية في إفريقية السوداء بالقضاء عليها.. ولئن كان بيننا وبين السود هوة، ظهر من المعقول استنادا إلى الدراسات الحديثة للنفسية السوداء وللحضارات السوداء ، أنه بالإمكان ردمها، إلا أن الإسلام يجعل الهوة قائمة لا تردم أبدا.. وعلى الرغم من أن بعض النفوس المتسامحة تميل بطبيعتها وعن رضى منها إلى عدم تقدير هذا الخطر (الإسلام) حق قدره فإنه يبدو في الظروف الحالية للتطور الاجتماعي والسياسي لعالم البشر الأسود أنه من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنهج سياسة عدائية للإسلام.. أو تحاول على الأقل حصر انتشاره وأن يعامل وفق أضيق مبادىء الحياد الديني[١١] ولقد كان ليبسوس Lipsos صريحا عندما قال: هلموا إلى قلب العالم

الإسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال[١٢]. هذا ما قامت به السياسة من جانبها أما المنصرون، ومن ورائهم الجمعيات والإرساليات التنصيرية في مختلف الدول الغربية فقد خدموا السياسة الاستعمارية في مناطق شرق القارة الإفريقية من خلال ما يثيرونه من فتن واضطرابات وتجسس مما مكن للإستعمار الغربي في أن ينجح في النهاية في بسط نفوذه السياسي والاقتصادي على اكثر البلاد الإسلامية.

وبنظرة سريعة إلى تاريخ التنصير عموما وإلى أنشطة المنصرين في القارة الإفريقية بشكل عام وفي شرقها على وجه الخصوص نجده قديما في حساب الزمن، لكن الظاهرة الأكثر وضوحا في تنظيم البعثات التنصيرية هو ما تم من خلال أنشطة القوى الأوروبية التي بدأت منذ القرن الثاني عشر الميلادي متخفية تحت ستار التجارة والكشف، وخاصة تجارة الرقيق والعاج والقرنفل في إفريقيا وتجارة التوابل في جزر الهند الشرقية. وفي مرحلة لاحقة أخذ النشاط التنصيري فرصة كبيرة في الانتشار من خلال المغامرات التي بدأها البرتغاليون بزعامة الأمير هنري الملاح منذ القرن الرابع عشر الميلادي بالطوفان حول القارة الإفريقية ناشرين عقيدتهم في تلك البلاد. وبعد ذلك أخذت البعثات البرتغالية تنتشر على طول السواحل الإفريقية معتمدة على قوة الأسطول البرتغالي فيما سمي بالكشوف الجغرافية التي تزعمها البرتغاليون ومعهم الأسبان. وخاصة في القرن الخامس عشر الميلادي. ففي عام ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م ظهر فاسكو ديجاما على مسرح الأحداث في شرق إفريقيا ممثلا للاستعمار البرتغالي النصراني الذي كان هدفه تطويق العالم الإسلامي عبر السيطرة على مياه المحيط الهندي واحتلال أرض المسلمين والسيطرة على تجارتها[١٣]. وقد كان وجود المستعمرات البرتغالية في إفريقيا، المدعومة من رجال الدين البرتغاليين الكاثوليك ، اللبنة الأولى التي أرست محاولات التنصير هناك، وخاصة في جنوب شرق إفريقيا عندما قام المنصر

البرتغالي جونسالو دي سلفيرا بنشاط تنصيري مكثف. كما حاول اجتذاب الملك الإفريقي مونوموتابا زعيم ما عرف فيما بعد «ماشونالاند» إلى النصرانية لكنه لم يلق نجاحا كبيرا بسبب موقف التجار المسلمين المعادي له وبالتالي أعدم في عام ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م ثم جاء بعده عدد من المنصرين البرتغاليين لكن دون نجاح ظاهر[١٤]. ومن هنا يمكن القول أن عدد المستعمرات البرتغالية ظل محدودا وأن عدد المحطات التي أقامتها الإرساليات النصرانية معزولة وغير دائمة ولم تكن رسمية وكانت تفتقر إلى الدعم المالي اللازم لنشاطها. بالإضافة إلى أن فترة الحكم البرتغالي، الذي امتد لفترة تقرب من قرنين من الزمان، واجه مقاومة عنيفة من المسلمين في تلك البلاد تمثل بحركات المقاومة والثورات العديدة. وقد أدى ذلك بالتالي إلي عدم قدرتها على التوغل في داخل القارة. وكانت النتيجة الحتمية لهذه العوامل أن المؤثرات الأوروبية، وخاصة البرتغالية، لم تترسخ في المجتمع الإفريقي في ذلك الوقت، وكانت تأثيرها في مجال السياسة والثقافة والدين محدودة[١٥].

وفي العصر الحديث كان العمل الديني خارج البلاد الأوربية هو القوة العظمى التي دفعت الأوربيين إلى الاتجاه نحو القارة الإفريقية، بينما كانت جذور الحركات التنصيرية تعمل في أوربا. ومما يجب التركيز عليه في هذه الدراسة هو ذلك الارتباط المباشر بين التنصير والاستعمار الأوربي لبلاد شرق إفريقيا وغيرها، وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عندما ظهرت بواعث جديدة للاستعمار كانت بمثابة عوامل مساعدة لجهود التنصير مثل الاستعمار المزيد من البلدان، والتوسع التجاري لاستغلال مصادر القارة الإفريقية بصفة عامة ومنها الأجزاء الشرقية من جهة، ولتصريف منتجات المصانع الغربية من جهة أخرى. وأخيرا كانت الخدمات الإنسانية، وخاصة الطب، من المجالات الخصبة لعمل المنصرين[١٦].

ولاشك أن الاهتمام الاستعماري لبريطانيا وغيرها من الدول الأوربية قد برر الوسائل التي قامت بها في مناطق شرق إفريقيا، وخاصة في زنجبار، معتمدين على وسائل متعددة من أهمها النشاط التنصيري، وإقامة علاقات مميزة مع بعض المتنفذين في شرق إفريقيا لتسهيل مهمتهم. ،في هذا المجال كانت الدول الغربية تعتمد على نفوذ سلطان زنجبار، خاصة في عهد السلطان سعيد بن سلطان وابنيه السلطان ماجد والسلطان برغش. وقد أفادت تقارير الرحالة والمنصرين والمستكشفين الغربيين إلى ضرورة حصولهم على خطابات توصية من سلطان زنجبار إلى رؤساء المقاطعات الإفريقية في داخل القارة التي تعترف بتبعيتها لسلطة زنجبار، لأنهم كانوا يحترمون الأوامر التي تصدر إليهم من حكام زنجبار[١٧] داخل القارة عام ١٢٧٣/ ١٨٥٦م بالمساعدات التي لقياها من قبل سلطان زنجبار، وخاصة في المناطق الداخلية حيث يتعرض الأوربيون عادة إلى مضايقة السكان المحليين ما لم يكونوا مدعومين من قبل سلاطين زنجبار. وفي عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. وفي خلال رحلتهما الثانية إلى داخل القارة، استعان الرحالتان بقوة عسكرية من الفرق التابعة لسلطان زنجبار. كما أشاد ليفنجستون Livingston بالمساعدات القيمة التي قدمها له السلطان ماجد بن سعيد، سلطان زنجبار، خلال رحلته داخل القارة في عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، حيث استقبله السلطان وزوده بخطابات توصية إلى زعماء العرب في الداخل وإلى رؤساء القبائل الإفريقية هناك[١٨]. وقد نوه المنصر ريتشارد بيرتون Burton بما قدمه له سلطان زنجبار من مساعدات، وأنه بفضل عناية السيد سعيد ورعايته نجحت بعثته الاستكشافية في شرق إفريقيا[١٩]. وقد كانت هذه المؤازرة واضحة في المناطق التي يكون للإسلام فيها اليد الطولى، حيث استفاد المنصرون والمستكشفون والرحالة من التسهيلات التي منحها لهم السيد ماجد سلطان زنجبار إلى درجة أنهم بدأوا ، في عهده، يفدون

إلى افريقيا على شكل جماعات، خاصة من الإنجليز والألمان[٢٠].

ومما يدل أيضا على تركيز المنصرين ومن ورائهم الدول الاستعمارية على استقطاب زعماء الدول الإفريقية ان كيرك Kirk القنصل البريطاني في زنجبار أرسل إلى هنري رايت Wright السكرتير العام لجمعية الكنيسة التنصيرية Missionary Society Church (C.M.S) في لندن عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م يستعجله ويحثه على إرسال بعثة من المنصرين الأوربيين إلى داخل القارة، وتحديداً إلى ملك بوغندا من ممالك أوغندا، لأهميتها من الناحيتين الدينية والسياسية. وقال في هذه الرسالة «وإذا اعتنق موتيسا المسيحية، وعمل على انتشارها بين أفراد شعبه، فإن هذه الخطوة تبدو أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة لإنقاذ إفريقية الوسطى من نفوذ الإسلام الذي يقطع علينا سبل الرجاء..»[٢١] وبالفعل ركز المنصرون جهودهم للعمل في بوغندا حتى حولوا الملك موتيسا الأول إلى النصرانية كما سيأتي تفصيله لاحقا وبذلك أصبح القرن التاسع عشر الميلادي العصر الذهبي لجهود المنصرين منذ العصور الأولى للنصرانية. ففي هذا الوقت نشط المنصرون الأوربيون والأمريكيون لمد عملهم إلى كل صقع في القارة الإفريقية منطلقين من سواحلها الشرقية[٢٢]. ولم يكد القرن التاسع عشر ينقضي حتى أخذ المستعمرون يتقاسمون البلاد الإفريقية على أثر مؤتمر برلين عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م الذي تعهدت فيه الدول الأوربية المشتركة فيه على حماية إرساليات التنصير التي ازدادت مع مضي الوقت وأصبحت تشكل العمود الفقري للعمل التنصيري[٢٣].

وباستقراء هذه الظروف التي أحاطت بأعمال المنصرين وجهودهم المتواصلة اعتبر المنصرون الأوائل، الذين تركوا بلادهم من أجل الدعوة إلى النصرانية في شرق إفريقيا. رواداً، وكان من أعمالهم ما قاموا به من جهود في منع تجارة الرقيق

التي كانت ظاهرها الرحمة بالرقيق وباطنها ينطوي على أهداف تخدم التنصير والسياسة. فمن جهة، كان المنصرون، من جانبهم، يسعون إلى جذب هؤلاء الرقيق إلى النصرانية، ومن جانب اخر كانت الحكومة البريطانية تسعى من خلال حملة مكافحة تجارة الرقيق إلى حرمان الدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة الأمريكية من عمالة رخيصة تنمي اقتصادها. تقول السيدة سالمة بنت السلطان سعيد، سلطان مسقط وزنجبار إن المشتغلين بموضوع الرق «يتجاهلون دوما حقيقة واقعة ناصعة وهي أن اثارة موضوع الرقيق وإظهاره للوجود لم يكن سببه العواطف الإنسانية عند الفرد الأوربي فحسب، بل كان للعوامل والألاعيب السياسية أثر كبير في بعث الأمر والتهويل به»[٢٤] ولهذا الدور الخطير الذي كان يقوم به امنصرون فإنه لا يمكن دراسة تاريخ شرق إفريقيا دون ذكر أعمال المنصرين. ومن الأمثلة على التكامل بين الاستعمار والتنصير أن الحكومة البريطانية وفدا خاصا يرأسه بارتل فرير Bartlr Frere من أجل العمل مع سلطان زنجبار، السيد برغش بن سعيد، لعمل الإجراءات اللازمة للحد من تجار الرقيق، وذلك بعقد اتفاقية بين البلدين بهذا الخصوص[٢٥] وكان يرافق الوفد عدد من السياسيين والمنصرين، منهم المستشرق المنصر جورج بادجر Rev. George Perry Badger والكلولونيل بيلي Colonel Pellyf المقيم السياسي البريطاني في الخليج[٢٦]. وقد توقف الوفد في روما لإقناع البابا بالتعاون مع بريطانيا في مسعاها لإلغاء تجارة الرقيق فأرسل البابا تعليماته إلى الإرساليات التنصيرية في إفريقيا لمساعدة الوفد البريطاني[٢٧].

ومن جهة أخرى كانت البعثات التنصيرية ذات فائدة كبيرة للمستعمرين فبالإضافة إلى هدف رجالها الأصلي وهو التنصير، كانوا يقدمون معلومات سياسية واقتصادية عن البلاد التي يزورونها خدمت الاستعمار وسهلت مهمته في كثير من

الأحيان «فقد امتلأت كتاباتهم بالحديث عن الثروات الطبيعية في القارة وخصوبة أراضيها وصلاحيتها لزراعة الكثير من الحاصلات التي تحتاج إليها مصانع بلادهم»[٢٨] أما المعلومات العسكرية والسياسية فقد كان لها نصيب كبير في تقاريرهم، وكانت بالتالي عونا للدول الغربية في رسم سياستها في القارة الإفريقية. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المنصر لويس كرابف Lewis Krapf من أنتشار الأسلحة الأمريكية بين القبائل الإفريقية، حيث عبر عن استيائه من ذلك باعتباره يضر بمصلحة التنصير وكان من نتيجة ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وضعتا شروطا دقيقة في مسألة بيع الأسلحة إلى سلطان زنجبار عند توقيع المعاهدات مع دولة زنجبار، وذلك بهدف ضمان عدم تسرب هذه الأسلحة إلى قبائل شرق إفريقيا. وفي مثال آخر كانت بريطانيا تعتمد في نفوذها في شرق القارة الإفريقية على معلومات المنصرين ولذلك استاءت من العلاقة الوثيقة التي بدأ الأمريكيون يقيمونها مع دول يعتبرها الانجليز من مناطق نفوذهم مثل زنجبار ومستعمرة رأس الرجاء الصالح. وفي هذا المجال عبر المنصرون الإنجليز في ناتال عن مخاوفهم من أن يسلح الأمريكيون القبائل الإفريقية عند حصول مجابهة بين الدولتين. ورغم أن هذه الشائعات لم يكن لها نصيب من الصحة باعتراف المسؤولين البريطانيين. بأن الوجود الأمريكي هدفه الآتي سياسي اقتصادي، إلا أن المثالين السابقين يثبتان الدور السياسي للمنصرين الغربيين في خدمة بلادهم التي تسعى إلى الاستحواذ على خيرات البلاد الإفريقية، ومنها مناطق شرق إفريقيا التي تُجلب إليها تجارة الداخل من أجل تصديرها إلى خارج البلاد[٢٩]. ومن هنا فإنه يمكن القول بكل وضوح أن الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة، ظهرت بوضوح من خلال المشوف الجغرافية وانتهت بالاستعمار الأوربي الذي استهدف سد المتطلبات الرأسمالية لتطويرها على حساب مصادر الثروات في الدول

الإفريقية. وقد استعانت هذه الدول لجماعات المنصرين المدعومة من الجمعيات الإرسالية[٣٠]. التنصيرية. ولهذا لم يكن غريبا تسارع هذه الدول على مساعدة الجمعيات التنصيرية على بناء الكنائس، وفتح المدارس، وتأسيس المستشفيات، وشق الطرق[٣١].

ولا شك أن المنصرين كانوا هم الرواد الأوائل في عمليات الكشف والرحلات بحكم حماسهم للتوغل في داخل القارة الإفريقية منطلقين من سواحلها الشرقية، حيث كانوا يسلكون طرق القوافل العربية في التوغل إلى أعماق القارة، مستعينين في كثير من الأحيان بالأدلاء العرب[٣٢] أو أهل البلاد الأصليين من سكان شرق إفريقيا. ومما يجدر ذكره أن هناك عددا من الطرق التي كانت تنطلق عبرها القوافل العربية من السواحل الشرقية إلى داخل القارة. ومن أهمها الطريق الذي يبدأ من الساحل الشرقي لإفريقيا قرب باجامويو Bagamoyo قبالة زنجبار ويتجه جنوبا ثم يأخذ طريقه إلى الشمال منحرفا نحو الشرق قليلا حتى ينتهي ببحيرة تنجانيقا. ويقع على هذا الطريق كثير من المراكز التجارية أهمها طابوره في وسط تنزانيا. أما الطريق الثاني فيمتد إلى الشمال من الطريق الأول حيث يبدأ من تانجا على الساحل الشرقي لإفريقيا وينتهي عند بحيرة فيكتوريا. أما الطريق الثالث فيبدأ من كلوه على الساحل الشرقي وينتهي عند بحيرة نياسا[٣٣].

ومن خلال استقرائنا للعوامل التي كانت تربط الاستعمار بالتنصير والتكامل بينهما نجد أن هذا الارتباط لم يكن خافياً على كثير من المطلعين والمتابعين لأهداف الاستعمار والتنصير من الغيورين على دينهم وثقافتهم، الذين عانوا من أنشطة المنصرين في البلاد الإسلامية وغيرها، وخاصة في القارة الإفريقية. والمطلع على كتابات بعض أولئك المنصرين ومن ساعدهم من المستشرقين والمستغربين يجد ذلك الدور التنصيري الواضح للاستعمار الغربي. يقول الأستاذ سونو Sono

يقول: «اتجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي، أما المنصرون فقد استهدفوا روحه»[٣٤] أما الدكتور والتر رودني فقد كان أكثر صراحة وأدق تفصيلا عندما قال: «... كانت البعثات «التبشيرية» المسيحية جزءا من قوى الاستعمار إلى حد كبير مثلها في ذلك مثل المكتشفين والتجار والجنود، وربما يكون هناك مجال للمجادلة حول ما إذا كانت البعثات التبشيرية في مستعمرة ما هي التي جلبت قوى الاستعمار الأخرى أم أن العكس هو الصحيح، ولكن ليس هناك شك في حقيقة أن البعثات «التبشيرية» كانت أدوات الاستعمار من الناحية العملية، وقد كان جونستون المغامر الإمبريالي يكره تلك البعثات «التبشيرية» لكنه قال في الثناء عليها «كل موقع لبعثة تبشيرية هو تدريب على الاستعمار»[٣٥]. وقد اختصر سيمونز مهمة الأوربيين في القارة السمراء بالاستشهاد بقول فريزبيه «.. عندما كان الزنوج يملكون الأرض جاء الرجل الأبيض وفي يده الإنجيل ولكن بعد أن مرت عقود قليلة أصبحت الأرض للبيض والإنجيل في يد الزنجي»[٣٦] ومن هنا فإن التعاون الوثيق بين الاستعمار والتنصير كان هدفا معلنا. بل إن معظم المنصرين يعتقدون أنه من المستحيل نشر النصرانية بنجاح في القارة الإفريقية بغير عمل المنصرين الإفريقيين الذين تعتبر موروثات أسلافهم ولون بشرتهم أكثر قبولا للوطنين الإفريقيين من القوقازيين[٣٧].

ونتيجة لهذا الارتباط المباشر بين التنصير والاستعمار يمكن القول إن المنصرين الذين جابوا بلاد الشرق عامة، ومنها مناطق شرق القارة الإفريقية، بذريعة نشر الدين النصراني بين الأمم الوثنية كان وراءهم جهات دينية وعلمانية تمولهم بالمال والخبرات لكن بعضها لم تكن تهتم بالدين أو تقوم بدعم التنصير حبا بنشر الدين وإنما لأهداف أخرى بعيدة عن الدين سياسية أو اقتصادية. فالدول الأوربية التي ساعدت ودعمت الإرساليات التنصيرية دول علمانية. ومن الأمثلة على ذلك نجد فرنسا وهي دولة علمانية في بلادها لكنها كانت تحمي رجال الدين في الخارج.

فالكاثوليك المتدينون هم خصومها في الداخل، لكنهم أصدقاؤها في المستعمرات الفرنسية، لأنهم هم الذين استطاعوا مساعدتها على حكم هذه المستعمرات باسم الدين. أما إيطاليا فقد وقفت موقف المعادي من الكنيسة وقصرت نشاطات البابا في الفاتيكان فقط، لكنها اعتمدت في تنفيذ سياستها الخارجية في مستعمراتها، وخاصة في إفريقيا، على جهود المنصرين[٣٨].

ونتيجة لنظرية الاختيار هذه فإن بعض المنصرين قد لا يختارون بعناية مما نتج عن سلوكهم أو رغبتهم في النجاح السريع رد فعل سَيِّء رسم صورة قائمة للعلاقات بين الأمم. وفي هذا المجال تقول السيدة سالمة بنت سعيد، التي كانت مسلمة ثم تنصرت، إنّ «دافع العربي إلى سلوكه ليس التعصب الديني وإنما الرغبة في حماية نفسه ومعتقداته وتقاليده ضد محاولات بعض الجهلة والتافهين، ممن يدّعون تمثيل الفكر المسيحي، مهاجمة أفكاره وتسفيهها»[٣٩]. ويقول إدوارد ميد إيرل في مجلة الشؤون الخارجية في مقال له بعنوان الإرساليات الأمريكية في الشرق الأدنى»... إن الرأي العام الأمريكي فيما يتعلق بالشرق في خلقه المبشرون منذ قرن كامل. فإذا كان الرأي العام الأمريكي قد حُجبت عنه بعض المعلومات أو أُعطي معلومات خاطئة أو دفع إلى موقف عدائي فإن المبشرين هم الملومون في أكثر ذلك لأن النظر إلى التاريخ على أساس انتشار النصرانية قد حمل هؤلاء المبشرين على أن يقدموا لنا في الولايات المتحدة صورة ناقصة مشوهة أو ساخرة في بعض الأحيان للمسلمين والإسلام. وبينما كان المبشرون يرمون في تبشيرهم إلى التسامح. كانوا يزرعون بذور سوء التفاهم... ولقد لجأ المبشرون ـ كيما يستطيعوا أن يجمعوا الأموال ـ إلى استغلال حقائق ناقصة. وكذلك أخذت تفعل بعض جمعيات الإغاثة منذ زمن قريب»[٤٠].

نماذج من أهم البعثات والإرساليات التنصيرية في شرق إفريقيا

لقد انتشرت البعثات والإرساليات التنصيرية في شرق القارة الإفريقية في كل اتجاه، حيث توافد إلى هناك حوالي عشرة اتجاهات تنصيرية تنتمي إلى مؤسسات دينية مختلفة، أهمها الإرساليات البريطانية والفرنسية والألمانية والأمريكية. كان الكاثوليك هم «أول من تصدى للمهمة الصعبة، كما كان «الجيزويت» هم رأس الحربة التي شقت الطريق الديني إلى أنحاء كثيرة من القارة الإفريقية[٤١] وكان نجاح هذه الحركة في شرق القارة الإفريقية يرجع إلى الهيكل التنظيمي الذي يعتمد على الطاعة العمياء والتضحية في سبيل الدين مستفيدة من خبرتها خلال الحرب الدينية في أوربا فيما سمي بحركة «الإصلاح الديني». وفي مرحلة لاحقة بدأ اهتمام المنصرين البروتستانت في الوصول إلى القارة الإفريقية بعد أن كان اهتمامهم منصبا على العالم الجديد. ومن هنا يمكن القول أن الكاثوليك كانوا أسبق من البروتستانت في المجيء إلى القارة الإفريقية بحوالي قرنين من الزمان، لكن المذهب البروتستانتي كان له قصب السبق في تأسيس أول جمعية تنصيرية كانت مهمتها نشر الديانة النصرانية في إفريقيا منذ عام ١١٣٥/ ١٧٢٢م[٤٢]. وكان هناك في الماضي تنافس بين الكنيسة الكاثوليكية[٤٣] التي تدعمها فرنسا في مقابل الكنيسة البروتستانتية[٤٤] التي تدعمها بريطانيا في أول الأمر ثم شاركتها الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، لكن كلا من الكاثوليك والبروتستانت الذين جاؤوا إلى شرق إفريقيا عملوا جنبا إلى جنب لخدمة التنصير كما يتضح من خلال نشاط المنصرين أنفسهم والتعاون الذي بينهم بغض النظر عن جنسياتهم[٤٥]. فعلى الرغم من التنافس بين ألمانيا، الكاثوليكية المذهب، وبين بريطانيا، البروتستانية المذهب، على الاستحواذ على النفوذ في شرق ووسط القارة الإفريقية دينيا وسياسيا، إلا أننا نجد أن ذلك التنافس لم يكن له أثر سلبي على نشاط المنصرين هناك، بل العكس

هو الصحيح. ولذلك فليس من المستغرب أن يتعاون البروتستانت والكاثوليك من أتباع الدولتين في محاربة الإسلام هناك، بل إن البروتستانت لم يجدوا غضاضة، في سبيل الهدف الديني، في أن يعملوا تحت إمرة الكاثوليك[٤٦] يقول جسوب Jessup «يجب ألا تكون ثمة نعوت مثل هذا أمريكي، انجليزي، اسكوتلندي، ألماني تنعت أعمالنا التي تقوم بها في سبيل المسيح.. إن الخصم المشترك متحد في مقاومتنا فليكن اسمنا نصارى»[٤٧].

كانت بذرة النشاط التنصيري في القارة الإفريقية قد انطلقت من بريطانيا عندما أسست طائفة النظامين «Methodists» جهازا لتنسيق أعمال التنصير في الخارج عام ١٢٠٢هـ/ ١٩٨٧م. وقد بدأ المنصرون الإنجليز تحت مظلة الكنيسة الإنجليزية Anglican Church العمل في الأراضي الهندية منذ عام ١٢٠٧هـ ١٧٩٢م. وبناء على ذلك تأسست في عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م جمعية لندن التنصيرية The London Missionary Society للعمل في الشرق الأقصى[٤٨] ومنذ ذلك التاريخ كانت الإرساليات البروتستانتية البريطانية هي السباقة في الانتشار في أجزاء مختلفة من العالم. كان أكبر هذه الإرساليات وأكثرها تأثيرا جمعية التنصير في لندن Church Missionary Society التي تأسست عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، حيث كانت أول إرسالية تبعث منصرين للعمل في شرق إفريقيا. وبعد ذلك وبمساعدة من رابطة التجار المتدينين، وبدعم من النفوذ السياسي والتجاري البريطاني وجدت إرساليات أخرى منها: جمعية لندن التنصيرية London Missionary Society، وإرساليات الجامعات إلى إفريقيا الوسطى Africa Unhversities Mission to Central (U.M.c.A)، والكنائس النظامية الحرة المتحدة Methodist Free Church The United، وإرساليات الكنائس الإسكتلندية الحرة المتحدة Free Church of

Scorland United، وإرساليات كنيسة إسكتلندا الرسمية Church of Scotland Established. ومن ضمن العدد الكبير من هذه الكنائس والارساليات النصرانية كانت هناك جمعيات نصرانية أوسع انتشارا في القارة الإفريقية مثل جمعية الآباء البيض The White Fathers التي تأسست في الجزائر ونيجيريا عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ثم امتدت إلى منطقة البحيرات عام ١٢٩٥هـ/ ١٩٧٨م ثم إلى غرب إفريقيا عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، وجمعية شهود يهوا Jehouas Witnesses، وجمعية برلين التنصيرية the Berline Missionary Socity، وجمعية لندن التنصيرية the London Missionary Society، وجمعية آباء الكنيسة الانجليزية Presbyterian Anglican،[٤٩] وعن طريق هذه الإرساليات انطلقت جحافل المنصرين في اتجاه العالم ومنها القارة الإفريقية التي كانت تعتبر بكرا في مجالات الكشف والاستعمار.

وفي المجال الإقليمي والاختيار المكاني تركز العمل التنصيري الموجه إلى شرق القارة الإفريقية في عدة مناطق استراتيجية لكي تخدم التنصير في كل من كينيا والصومال وجيبوتي وإرتيريا والسودان، لكن جزيرة زنجبار كانت المركز الرئيس لهذه الإرساليات والنقطة التي شهدت انطلاق جحافل المنصرين. وفي الحقيقة فإن هناك عدة أسباب أسهمت في هذا الآختيار من أهمها مساعدة حكومة زنجبار للبعثات التنصيرية، وأثر القناصل الغربيين في زنجبار في دعم جهود التنصير فيها، وتوسط موقعها في شرق إفريقيا.

هذا التكالف التنصيري بلغ أوجه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي . ففي عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م كان في زنجبار وحدها خمس إرساليات تنصيرية هي بعثة الجامعات إلى وسط إفريقيا Central Africa the

Universities Mission to ، والكنائس النظامية الحرة المتحدة The United Methodist Free Churches، التي بدأت العمل في زنجبار عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، وجمعية التنصير الكنسية The Church Missionary وهي أقدم هذه الجمعيات حيث تأسست عام ١٢١٠هـ/ ١٨٤٤م، ولكنها لم تنجح بالقدر المؤمل منها حيث إن عدد من استطاعت هذه الجمعية تنصيرهم في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م لا يتعدى ستة أشخاص، لكنها عززت موقفها بتأسيس مستوطنة لتحرير الرقيق قرب ممباسا عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م[٥٠]، وهناك إرسالية روح القدس The Mission of the Holy Ghost، وجمعية الأصدقاء the Society of Friends. ومن الجدير ذكره هنا أن الإرساليات الثلاث الأولى هي جمعيات بروتستانتية تدعمها الحكومة البريطانية[٥١] وتمشيا مع خطة هذه الدراسة سنركز على نشاطات بعض هذه الإرساليات.

١ ـ إرساليات الجامعات إلى وسط افريقيا the Universities Mission to Central Africa

كان مقر هذه الإرسالية في زنجبار، وقد تأسس على يد المنصر ديفيد ليفنجستون David Livingston (١٨١٣ ـ ١٨٧٤م) في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م بعد مناشدته لجامعتي أكسفورد وكامبرج البريطانيتين. كانت هذه البعثة نشيطة في بداية عملها عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م في منطقة نهر شاير Shire River أو كما كانت تسمى حاضرة الأراضي المرتفعة Shire Highlands تحت إدارة الأسقف ماكنزي Bishop Mackenzie. كان المكان غير ملائم من ناحية المناخ حيث مات ما كنزي ومعظم العاملين معه في السنة الأولى لقدومهم. وعندما جاء خليفته الأسقف توزر Tozer W.G عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م قرر إيقاف العمل في هذه المنطقة لبعض الوقت والعمل على جعل زنجبار قاعدته للعمل التنصيري في

الداخل نظرا لتوسط موقعها قبالة الساحل. وبصحبة الدكتور ستير Steere وصل الأسقف توزر إلى زنجبار في عام ١٢٨١هـ، اغسطس ١٨٦٤م، حيث استقبل بحفاوة من قبل القنصل البريطاني الكولونيل بليفير Playfair وأقام بضعة أيام في ضيافته وسهل مهمته كما هي عادة القناصل البريطانيين الذين يتسابقون مع غيرهم من قناصل الدول الغربية للترحيب بالمنصرين والرحالة، اقتناعا بدعوتهم وخدمة لمصالح دولهم. ومنذ البداية عملت هذه الجمعية بتفاهم وتعاون مع المسؤولين هناك، فقد تم عمل الترتيبات مع السلطان ماجد ابن سعيد، سلطان زنجبار، على إيجاد منزل كبير للبعثة مقابل للبحر في منطقة شانجاني Shangani في وسط المدينة، وقد بعث السلطان إلى الأسقف توزر بخمسة من الشبان الذين كانوا سابقا من العبيد لمعاونته في عمله. وبمساعدة هؤلاء الشبان، وغيرهم ممن التحق بالعمل في وقت لاحق، بدأ فورا عمله بتعليمهم حيث أصبحوا فيما بعد معلمين وكهنة وقسساً. وفي عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م اشترى توزر مزرعة في منطقة كنجاني Kiungani لا تبعد كثيرا عن زنجبار. وبعد بضع سنوات اشترى أرضا أخرى في منطقة مبويني Mbweni التي تبعد أربعة أميال جنوب زنجبار لاستخدامها سكنا للقادمين الجدد للبعثة، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت هذه القرية مقرا لتحرير الرقيق. ولاشك أن هذه المساعدات القيمة من قبل القنصل البريطاني ومن قبل سلطان زنجبار سهلت مهمة البعثة أكثر من غيرها من الجمعيات التي عملت في أجزاء أخرى من القارة. وبعد أن تقاعد توزر عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م خلفه في منصبه المنصر الدكتور إدوارد ستير Steere، بفتح عدد من المحطات في داخل القارة[٥٢].

كانت إرسالية الجامعات من أكثر الإرساليات التنصيرية تأثيرا، نظرا لاتخاذها خطاً مختلفاً وحيوياً عما قامت به الإرساليات والجمعيات التنصيرية الأخرى.

كانت طريقة العمل التي سلكتها الإرساليات العادية تهدف إلى التحويل المباشر إلى النصرانية عن طريق تعليم الناس وتدريب الأطفال المهن المقيدة من خلال ربطهم بأنشطة المنصرين، بينما كانت إرسالية الجامعات تهدف إلى تأسيس كنيسة إفريقية تكون أنشطتها في النهاية قائمة على أيدي الوطنيين الأفارقة، وذلك لأن القسس والمنصرين لايستطيعون البقاءفي هذه القارة بصفة دائمة لعدم مناسبة المناخ والتقاليد الاجتماعية لهم(٥٣).

أما المؤسسات التعليمية التي أقامتها هذه الإرسالية أو دعمتها فقد كانت نواتها كلية اندرو St. Andrew,s College التي تأسست في عام ١٢٨٧هـ/ يناير ١٨٧١م في كنقاني Kiungani التي تبعد ميلين خارج زنجبار باتجاه الجنوب. وهي مدرسة لتدريب المعلمين الوطنيين والقساوسة، وكانت تضم حوالي مائة طالب جاؤوا من مدارس مختلفة من داخل القارة. وبالإضافة إلى هذه المدرسة، كانت إرسالية الجامعات في زنجبار تدعم مجموعة من المؤسسات التعليمية التي تصب في النهاية في خدمة التنصير ومنها الكلية اللاهوتية Theological College في منطقة مزازيني Nazazini، ومدرسة الأطفال Children's School في منطقة كليماني Kilimani، ومدرسة البنات Girls' School في منطقة مبوني Mbweni، ومدرسة هندية Indian School، وبعثة البلدة الخاصة في سانتانونيكا St. Monica's، ومكتب للطباعة ومستشفى في مكونازيني Mkunazini(٥٤).

٢ ـ الكنائس النظامية الحرة المتحدة The United Methodist Free Churches

عملت هذه الإرسالية مثل غيرها في منطقة شرق إفريقيا منطلقة من زنجبار حيث وصلت أول جماعة تنصيرية من هذه الإرسالية إلى هناك تحت قيادة المنصر لويس

كرابف Lewis Krapf في عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م. ومنذ البداية لقيت ترحيبا من قبل السيد ماجد بن سعيد سلطان زنجبار. وبمشورة أسست أول محطة للارسالية في رابي Rabi على البر الإفريقي قرب ممباسا. وقد كان لبعض أعضائها[٥٥] نشاط في الحصول على بعض المعلومات الجغرافية نتيجة لرحلاتهم إلى داخل القارة[٥٦].

أما الدور السياسي الذي قامت به هذه الإرسالية، فبالإضافة إلى علاقتها بالقنصل البريطاني وسلطان زنجبار، كان لها أثر في حل بعض المشاكلات بين القبائل في شرق القارة الإفريقية من أجل نشر الأمن في الطرق المؤدية إلى داخل القارة خدمة لأهدافها التنصيرية. ومن الأمثلة على ذلك هربرت كليرك Herbert Clarke وهو أحد أعضاء هذه الجمعية في نيوالا Newala كان له أثر في إقرار السلم بين القبيلتين من القبائل الإفريقية هناك وذلك بإقناعها بعدم السطو على بعضها من أجل الرقيق. كما اقتنع زعماء القبيلتين بأن يحيلوا نزاعهما، بدلا من الاقتتال، إلى عرض المشكلة على سلطان زنجبار. كما حثها على أن لا تتدخل القبيلتان في مشروع الطريق الذي كان السلطان برغش يقيمه بين الساحل ومنطقة نيوالا[٥٧].

٣ ـ إرسالية روح القدس The Mission of the Holy Ghost

بالإضافة إلى الإرساليات الإنجليزية التي تركزت في زنجبار، كانت هناك إرساليات فرنسية انتشرت في شرق القارة الإفريقية. وقد اسفادت هذه الإرساليات من وجود قرى نصرانية «مستعمرات» أقامتها البعثات التنصيرية الفرنسية واتخذتهابيئات خاصة يعيش فيها من يُحوَّل إلى النصرانية من أبناء القارة الإفريقية حياة خاصة تختلف عن حياتهم العادية. كما أن هذه القرى أنشئت بشكل يجعلها تدير نفسها داخليا تحت إشراف ورقابة المنصرين الذين يقيمون في بعثات مجاورة

لهذه القرى. لقد أنشئت هذه القرى النصرانية في بعض أجزاء القارة الإفريقية مثل الكونغو وتنزانيا[٥٨].

ففي شرق إفريقيا طبقت هذه الطريقة على يد إرسالية روح القدس The Mission of the Holy Gost التي عملت في زنجبار لفترة طويلة نسبيا. وكانت تعرف أيضا بجمعية الآباء السود The Black Father تمييزا لهم عن جمعية الآباء البيض The White Fathers التي كانت موجودة في شمال إفريقيا. وكانت تسمى في بعض الأحيان إرسالية روح القدس للرومان الكاثوليك The Roman Catholic Holy Ghost Fathers وقد جذبت معظم أعضائها من إقليم الألزاس[٥٩] كانت جمعية روح القدس بعثة تنصيرية أسسها الدكتور أماند مانبونيت Dr. Amand Manponit أسقف سنت دينيس في جزيرة ريونين St. Denis, Reunion في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. وكانت تعرف محليا بالبعثة الفرنسية، لأن أعضاءها كانوا يعملون تحت إشراف القنصل الفرنسي.

بدأت هذه الإرسالية عملها في زنجبار في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م، حيث التقى مسؤولوها بالسلطان ماجد وأخبروه بمهمتهم وأنهم يرغبون في علاج المرضى ومساعدة الفقراء وتعليم أبنائهم. وقد رحب بهم السلطان وتمنى أن تبرهن أعمالهم على مقدار محبته لشعبه. وفي باجاموبو Bagamoyo في داخل إفريقيا انشيء الفرع الرئيس لهذه الإرسالية في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م. وبدعم من القنصل الفرنسي تمكنت هذه الإرسالية من القيام بنشاطها. وقد بلغ من حماس القنصل الفرنسي في مساعدة هذه الإرسالية أنه الح على سلطان زنجبار لكي يشتري أرضا للإرسالية في باجامويو Bagamoyo بلغت مساحتها خمسين فدانا. وكانت النتائج السريعة لعمل هذه الإرسالية أنه بلغ عدد الرقيق الذين ترعاهم هذه الإرسالية

في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م ثلاثمائة رقيق محرر، ثم تزايد هذا العدد على مر الأعوام حتى بلغ خمسمائة شخص في عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م. ثم انتشرت فروعها في مناطق متعددة من داخل القارة حتى وصلت إلى منطقة كلمنجارو، بالإضافة إلى منطقة على طول الشمال الشرقي من تنزانيا. وفي عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م بلغ مجموع القرى التي أنشأتها هذه الجمعية ثنتين وخمسون قرية نصرانية. كان أعضاؤها إما من العبيد الذين حررهم المنصرون، أو من الذين كلفهم القنصل البريطاني في زنجبار برعاية هؤلاء العبيد المحررين. وكان الأطفال يربون وينشأون في دور الأيتام التي أسسها المنصرون في باجاموبو Bagamoyo ، بينما يرسل البالغون منهم مباشرة إلى تلك القرى النصرانية[٦٠].

وفي ميدان التدريب، كان لهذه الإرسالية أنشطة متعددة يقوم بها المدربون الأوربيون. وكان العمل المهم لهذه الإرسالية هو تأسيسها كاتدرائية جديدة للروم الكاثوليك في زنجبار التي كان يعمل بها مدربون من الجماعة نفسها وقد اتجهت أعمال هذه الكاتدرائية، وبتعاون من حكومة زنجبار ، إلى العناية بالمشردين، وإلى إدارة بيت للمرضى والعجزة في واليزو Walezo التي تبعد حوالي أربعة أميال عن زنجبار وتم بناء مستشفيين، واحداهما للبحارة الأوربيين والأخرى للأفارقة. كما أقامت مدرسة ابتدائية، ومدرسة للتدريب. ومن هناك انتشرت أعمال هذه الإرسالية إلى داخل القارة.[٦١]

أما الدور السياسي لهذه البعثة التنصيرية، وخاصة الدور الذي لعبته القرى النصرانية التابعة لها، فقد كان مثار نقاش بين الزعماء السياسيين وبين رؤساء الإرساليات التنصيرية، حيث كان السياسيون متخوفين من تولي المنصرين السلطة في هذه الأقطار . وقد دعم هذا التخوف أن القرى النصرانية عرفت طريقها إلى الأسلحة الحديثة، ومنها أسلحة من ألمانيا. وعلى العموم فإن وجود الأسلحة في

القرى النصرانية التي أقامتها الإرساليات التنصيرية الفرنسية، كان دائما مثار قلق للحكومة الفرنسية[٦٢].

٤ ـ جمعية تدريب الأصدقاء The Friend's Industrial Mission

أنشئت هذه الجمعية في جزيرة بمبا Pemba وهي من الجمعيات التنصيرية التي كان لها أثر كبير وخطير في شرق إفريقيا. وقد سميت بذلك لأن أعضاءها ينتمون إلى جمعية الأصدقاء «Quakers» the Society of Friends or . وكانت هذه الجمعية مهتمة بتحرير الرقيق وتدريبهم لكي يعتمدوا على أنفسهم ويكونوا سكانا منتجين ومن هنا أخذت اسمها. وقد ذكرت الوثائق المحفوظة في سجلات مكتبة هذه الجمعية في لندن والمسماة «أوراق بمبا «Pemba Papars» أن عدد الرقيق الذين ساعدت هذه الجمعية مباشرة على تحريرهم بلغ أكثر من ألف رقيق ، بالإضافة إلى عدد كبير كان للجمعية دور غير مباشر في تحريرهم. كان رائد هذه البعثة المستر ثيودور بورت Theodore Burtt الذي وصل إلى بمبا في عام ١٣١٤هـ/ يناير ١٨٩٧م[٦٣].

٥ ـ بعثات الدول الاسكندنافية

كان للدول الاسكندنافية جهد تنصيري في القارة الإفريقية. حيث كان للسويد أكثر من ٤٠ مركزا تنصيريا في إرتيريا وكثير من المكاتب. أما النرويج فقد كانت تدبر ٥٠٠ من مكاتب التنصير ومدرسة علمية عالية ومدرسة لاهوتية ومدرسة طبية تابعة للمستشفى التي أقاموه في تناناريف[٦٤] لكن الملحوظ أن النشاط التنصيري الذي قام به كل من السويديين والنرويجيين لم يكن فعالا مثل زملائهم الأوربيين

بسبب ضعف النفوذ السياسي والاقتصادي لكل من السويد والنرويج في شرق القارة الإفريقية.

وباستقرائنا لنشاطات الجمعيات التنصيرية التي عملت في شرق إفريقيا نجد أن هذه الجمعيات، وبواسطة مجموعة من المنصرين، لاقت نجاحا كبيرا في هذه المناطق ـ مثلما لاقت في مناطق أخرى من العالم مثل أستراليا وبعض جزر المحيط الهندي ـ أعظم مما وجدته في مناطق أخرى مجاورة مثل الخليج العربي مثلا، بل في قارة آسيا كلها. ففي ذلك الوقت لم تنجح النصرانية في أن تصبح منافسا قويا للدين الإسلامي في أي بلد من قارة آسيا، بل إنها لم تنافس حتى الأديان غير السماوية مثل البوذية والهندوسية[٦٥]. ويرجع السبب في نجاحها في شرق إفريقيا بصفة عامة إلى عدم وجود أديان معروفة في غالب المناطق وخاصة الداخلية منها، وإن وجد بعض المسلمين هناك فإن الإسلام لم يكن متمكنا في نفوسهم بالشكل الذي يجعله قادرا على مواجهة خطط النصارى وأعمالهم. لكن هناك عوامل خاصة ساعدت على نجاح المنصرين في هذه المنطقة تتركز فيما يأتي:

١ ـ أن الديانة النصرانية كانت موجودة في أجزاء من هذه القارة من قبل بشكل واضح، بل إن بعض هذه الدول كانت لرئاسة مجموعة من الكنائس في المنطقة مثل مصر والحبشة.

٢ ـ هناك عامل مهم وهو نشر النصرانية بين القبائل الوثنية أسهل بكثير من نشرها في البلاد التي يعتنق أهلها الدين الإسلامي وذلك لتمسك المسلمين بدينهم.

٣ ـ أن نفوذ الدول الاستعمارية في شرق افريقيا كان له أثر مهم في التمكين لهذه الجمعيات من الانتشار والعمل أكثر من أي منطقة أخرى على مستوى القارات.

٤ ـ الأثر الشخصي للمنصرين كان العمود الفقري في هذا النشاط المكثف للجمعيات التنصيرية في شرق إفريقيا ومنه إلى داخل القارة.

٥ ـ من أبرز العوامل التي ساعدت على نجاح المنصرين في شرق إفريقيا العمل الدؤوب الذي قاموا به لنشر النصرانية بين سكان شرق إفريقيا، بل إنهم بالغوا في ذلك إلى درجة أنهم كانوا يطمعون في اقتناع زعماء البلاد الأفريقية بإيجابية تنصير الأمم الوثنية في إفريقيا حيث .. بدأوا يقنعون بعض زعماء شرق إفريقيا، وخاصة المتنفذين منهم، بصدق اعقيدتهم. وتبرز قصة السلطان سعيد، سلطان زنجبار، مع المنصرين على أنه دليل واضح على اقتناع هؤلاء المنصرين بدور الزعماء السياسيين الأفريقيين في التأثير على شعوبهم. فها هو القنصل الأمريكي يحاول إقناع السلطان بصدق الدين النصراني، كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق. وكان المنصورين يحرصون على إهداءنسخة عربية من الإنجيل إلى السلطان سعيد وغيره من الزعماء. ففي عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م تلقى السلطان سعيد نسخة من الإنجيل هدية من الكابتن اوين Owen، أحد المسؤولين البريطانيين. وفي عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م وفي أثناء زيارة أحمد ابن نعمان سكرتير السلطان سعيد الخاص إلى نيويورك على متن السفينة العمانية سلطانة، تلقى نسخة من الترجمة العربية للإنجيل على أنه هدية من جمعية الانجيل في نيويورك للسلطان سعيد[٦٦].

ولتركيز الدور الذي لعبه المنصرون الغربيون في مناطق شرق أفريقيا، والمساعدة التي حظوا بها من قبل الدول الأوربية ومبعوثيها، أو من قبل بعض زعماء الدول الأفريقية ورؤساء القبائل هناك، سنلقي الضوء على نماذج من أشهر المنصرين الغربيين الذين عملوا هناك، والأعمال التي قاموا بها.

أولا : نماذج من المنصرين البريطانيين:

من أشهر المنصرين البريطانيين ديفيد ليفنجستون David Livingston (١٨١٣ ـ ١٨٧٣م) الذي كان عضوا فاعلاً في جمعية لندن التنصيرية the London Missionary، وكان مشهورا في عالم التنصير رغم أن القرن التاسع عشر كان حافلا بغيره من المنصرين «الكبار». وقد اعتمد ليفنجستون في دعوته إلى التنصير على طريقة الرحلات، التي مهدت الطريق للبعثات التنصيرية فيما بعد، والتي تعتبر من أهم الوسائل في الوصول إلى المناطق الداخلية من القارة الإفريقية. قام ليفنجستون برحلات عبر القارة الإفريقية بين عامي ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م. وقد بدأ رحلته من ميناء بول دي لاوندا في أنجولا البرتغالية شرقا إلى كليميان عند مصب نهر زامبيزي في مضيق موزمبيق تجاه مدغشقر شمال خط العرض ٢٠ جنوبا. كما كان له اليد الطولي في الوصول إلى ما سمي فيما بعد روديسيا الشمالية وزامبيا ونياسالاند وملاوي. وقد مكنته مهنته في الطب من اتقاء كثير من أمراض المناطق الحارة التي أودت بحياة كثير من المنصرين والرحالة الغربيين[٦٧] ولا شك أن ليفنجستون قد استغل مهنة الطب أحسن استغلال للعمل من خلالها بين سكان تلك البلاد.

وفيما يتعلق بنشاطه السياسي، كان ليفنجستون عونا لأهداف بريطانيا السياسية سواء فيما يتعلق باستغلالها لموارد القارة الإفريقية، أو في سعيها لتحريم تجارة الرقيق لأهداف سياسية مغلقة بذرائع انسانية. ،في هذا المجال كان ليفنجستون مهتما بالبحث عن نهر يصلح للملاحة إلى داخل القارة الأفريقية لكي تتمكن السفن البريطانية الكبيرة من الوصول إلى قلب القارة.وكذلك البحث عن اراض جديدة وطرق جديدة يسلكها المنصرون والمستعمرون لاستغلالها اقتصاديا ودينيا[٦٨].

كان ليفنجستون بالإضافة إلى مهمته التنصيرية، يدعي أن هدفه هو مساعدة

الشعوب الإفريقية الجائعة والقضاء على تجارة الرقيق عن طريق التجارة المشروعة. ولا شك أن هذه الأفكار كانت تخدم الإمبراطورية البريطانية في سعيها إلى مد نفوذها السياسي والاقتصادي داخل القارة الإفريقية، من نتائجها تأسيس بريطانيا محمية نياسالاند عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م اعتمادا على دغوة ليفنجستون لضم إقليم نياسا للتاج البريطاني[٦٩].

كانت «نظرية ليفنجستون التنصيرية» تعتمد على تكوين سياسة واقعية لتمكين الاستعمار الأوربي في القارة الإفريقية وكان يرى أن يعمل التنصير جنبا إلى جنب مع التجارة لأن المنصرين لا يستطيعون العمل في إفريقيا دون أن يحدث تغيير جذري في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. كما كان يعتقد أن تدخل أوربا السياسي أصبح ضروريا لخدمة أهداف المنصرين.[٧٠] وتحقيقا لأهدافه، كان ليفنجستون حريصا على أن يؤسس بعثات وجمعيات تنصيرية مستقرة في المناطق التي زارها وأقام فيها لفترة من الوقت. ومن تلك الجمعيات بعثة الجامعات في وسط إفريقيا، كما بينا سابقا، التي ضمت مجموعة من كبار المنصرين حيث استقرت على نهر الزمبيزي. ورغم فشلها في أول الأمر، إلا أنها أعادت نشاطها مرة أخرى في نياسالاند حيث استطاعت البقاء والعمل. ومن الجمعيات الأخرى التي انتشرت في هذه المناطق جمعية لندن التنصيرية التي استقرت على بحيرة تنجانيقا. وهناك بعثة الكنيسة التي قامت بجهود كبيرة في مجال التنصير، حيث استطاع مبعوثان منها مقابلة موتيسا الأول Mutesa Ist ملك بوغندا. وفي نفس الوقت أرسلت «جمعية ليفنجستون» روادا إلى روديسيا التي كانت تسمى زمبيزيا واستطاعوا ان يقيموا محطة تنصيرية في انياني في ماتابيلي لاند عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م[٧١].

واقتداء بما فعله ليفنجستون الإسكتلندي الأصل، بدأت الكنائس الإسكتلندية العمل في نياسلاند عقب موت ليفنجستون مباشرة عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م حيث

أسس رجال الأعمال الإسكتلنديون مركزا لدعم الكنيسة بإنشاء «شركة البحيرات الإفريقية» التي تهدف إلى إعداد البعثات التنصيرية وتوسيع رقعة النشاط التجاري. لكن الأمر المهم في نشاط هذه الشركة هو دعم وتشجيع «الحكومة الدينية» الصغيرة المستقلة التي بدأت تنتشر حول بحيرة نياسا وهي مجموعة من القبائل المستقرة التي تحكم مناطق معينة. ،من غير شك فإن هذه الحكومات ما كانت لتبقي لولا دعم أولئك المنصرين من جهة ودعم الدول الأوربية من جهة أخرى خدمة لمصالحها السياسية والاقتصادية التي لا يمكن إخفاؤها[٧٢].

وفي المجال الشخصي، حذا حذو ليفنجستون مجموعة من الرحالة المنصرين الذين اهتموا على اكتشاف طرق ميسرة من شرق إفريقيا إلى داخل القارة مثل الرحالة ريتشارد فرنسيس بيرتون Richard Francis Burton (١٨٢١ ـ ١٨٩٠م) وكذلك الرحالة المنصر جون هاننج سبيك John Hanning Speke (١٨٢٧ ـ ١٨٦٤)، اللذان قاما برحلة استكشافية من الساحل الشرقي إلى داخل القارة الإفريقية في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م. وقد بدأ الرحالتان من زنجبار إلى بمبا وممبسا بهدف جمع معلومات عن الظروف الجغرافية داخل القارة. وقد كان لجهود سلطان زنجبار الأثر القوي في نجاح بعثتهما، وذلك بأن ذلل لهما الصعاب وحماهما من تعديات القبائل في داخل القارة. ومن المعروف أن قبائل الساحل الشرقي لإفريقيا كانت قد قررت منع الأوربيين من التقدم عبر أراضيها إلى داخل القارة، ليس بسبب خوفهما من التأثير الديني على أهل البلاد، بل خوفا على المصالح الاقتصادية لتلك القبائل، وخاصة الخوف من التأثير على احتكارهم للتجارة مع داخل القارة، حيث كانوا يقومون بأنفسهم بمهمة الوساطة بين التجار الأوربيين وبين سكان داخل القارة[٧٣].

وفي عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م قام سبيك برحلة أخرى من شرق إفريقيا إلى داخل

القارة استكمالا لرحلة ليفنجستون، مدعومة بصفة خاصة من اللورد الفينستون حاكم بومباي. ولا يخفى أن هدف سبيك بالإضافة إلى التنصير، هو اكتشاف الثروات الاقتصادية الكامنة في داخل القارة الإفريقية حيث ذكر في يومياته مدى غنى أقاليم شرق رفريقية. وقد وافقه في هذا التصور لأهمية شرق إفريقيا للمصالح البريطانية الرحالة الفرنسي فيرني لوفيت كامرون Verney Lovett Cameron (١٨٤٤ ـ ١٨٩٤م) الذي كان يرى إمكان أن تصبح إفريقيا الشرقية سوقا كبيرة للمصنوعات البريطانيج. أما الرحالة جوزيف تومسون Josseph Thomson (١٨٥٨ ـ ١٨٩٥م) فقد أشار إلى الإمكانات الاقتصادية العظيمة في السهول الساحلية في إفريقية الشرقية وصلاحيتها لأنواع متعددة من الزراعة[٧٤].

ثانيا : نماذج من المنصرين الفرنسيين:

كانت حركة التنصير الفرنسية قد تأسّست نتيجة الشعور المضاد للإلحاد الذي برز عقب الثورة الفرنسية، وظهور الحاجة إلى تنمية العقيدة الدينية النصرانية. ففي عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م تأسست الجمعية الإنجلية البارسية حيث بدأت نشاطها في الانجيلية الباربسية باسوتولاند ثم باروتسلاند Barotseland الواقعة حول أعالي نهر الزمبيزي. كان من أشهر المنصرين الفرنسيين فرانسو كويار. وهو بروتستنتي عمل في القارة الإفريقية على نهر الإنجيل، وخاصة في الروتسلاند. كما قام بتنظيم أعمال التنصير وفتح مراكز تنصيرية كثيرة في القارة الإفريقية[٧٥]. أما الكاثوليك فقد كان لهم نشاط تنصيري مكثف بين الوثنيين خدمة لأهداف فرنسا التوسعية في القارة الإفريقية. وعندما بدأت فرنسا عمليا مرحلة الاستعمار في قارة إفريقيا باحتلالها الجزائر عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م بدأ وصول المنصرين بأعداد كبيرة. كان الكاردينال شارل لافيجيري من أكبر المتحمسين للاستعمار الفرنسي. وقد عين مطرانا للجزائر وكبيرا لأساقفة افريقيا ومبعوثا للبابا في الصحراء الكبرى

وبلاد السودان، ومن خلال منصبه هذا أصبح لافيجيري رئيسا للجماعات التنصيرية التي تخدم في عموم القارة الإفريقية ومنها شرق إفريقيا. ومما يبين الأثر السياسي للجمعيات التنصيرية الفرنسية، أن فرنسا منحت لافيجيري ما يحتاج من الأموال ليواصل عمله[٧٦] ففي عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م أنشأ لافيجيري، جمعية «الآباء البيض» the White Fathers التي مهدت الطريق لوصول الاستعمار الفرنسي إلى شمال إفريقيا. ومن هناك اتجه إلى الاهتمام بمناطق أخرى في وسط وجنوب وشرق إفريقيا مثل روديسيا الشمالية والكنغو. كما نجح المنصرون الفرنسيون في إقامة مركز تنصيري في المناطق التابعة لنفوذ سلطان زنجبار داخل القارة قوامه مستشفى ومدرستين لتطبيب وتعليم الزنوج[٧٧].

ومن المنصرين الفرنسيين الآخرين هارتزل Hartezel الذي عمل في جيبوتي في شرق إفريقيا بعد احتلالها من قبل فرنسا عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م. وقد لقي هذا المنصر الدعم من قبل حاكم جيبوتي. كما قام منصر آخر هو الدكتور سفايتزر بالعمل في جيبوتي، وقد استغل مهمته بصفة طبيب حيث أسس مستشفى هناك كان بمثابة قاعدة لعمله التنصيري[٧٨].

ثالثا : نماذج من المنصرين الأمريكيين:

كان شرق القارة الإفريقية هدفاً لطموحات المنصرين الأمريكيين منذ عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م عندما اقترح عالم اللاهوت صامويل هوبكنز Samuel Hopkinsوزملاؤه في مدينة نيوبورت في جزيرة رود Newport, Rhode Island تنصير هذه القارة بالعمل بين الزنوج المحررين[٧٩] وعلى الرغم من ذلك ، كان نشاط المنصرين من أمريكا الشمالية الذين جاءوا إلى القارة الأفريقية. وغيرها من بلدان العالم «الثالث» ، متأخرا عن نشاط المنصرين الأوربيين بسبب حداثة تكوين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وبسبب الحروب التي خاضوها ضد

سكان البلاد الأصليين من قبائل الهنود الحمر. وكان المنصرون الكنديون خليطا من البروتستانت والكاثوليك، بينما كان معظم المنصرين الأمريكيين من البروتستانت. وتذكر بعض المصادر والمراجع أن أول أمريكي يعمل على أنه منصر في القارة الإفريقية رحل يعرف الزنجي the Negro،لم تسجل تلك المصادر اسمه واكتفت بالقول بأنه انضم إلي البعثة التنصيرية التابعة لجمعية التنصير الكنسية the Church Missionary Society في عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م لمعرفته بعدد من اللغات الإفريقية. ومن هنا يمكن القول إن أول المنصرين الذين ذهبوا مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية كان من الزنوج[٨٠].

وفي الواقع فإن هناك عدة عوامل ساعدت على نجاح المنصرين الأمريكيين في القارة الإفريقية عموما، وفي شرقها على وجه الخصوص أكثر من زملائهم الكنديين أو حتى بعض المنصرين الأوربيين. من هذه العوامل أن البروتستانت أقل تعصبا من الكاثوليك وخاصة فيما يتعلق بزواج القسس مما ساعدهم على الاندماج أكثر من غيرهم في المجتمعات الأخرى. كما أن طبيعتهم التحررية، وخاصة في أمور الدين، أبعدهم عن تعقيدات الكنيسة وما تدعو إليه من الغلو في الزهد والتقشف الذي يصادم الطبيعة البشرية، مما جعلهم يلاقون نجاحا أكثر من غيرهم من المنصرين الأوربيين، وخاصة من الكاثوليك. وهناك عامل مهم وهو التقدم العلمي الذي صاحب بناء الدولة الأمريكية وما أضفاه عليها من هيبة وتقدير، وخاصة بين الدول الفقيرة مما جعل هذه الدول تتأثر بنظرية المغلوب دائما يقلد الغالب، ولذلك استغل المنصرون هذا الجانب أحسن استغلال وخاصة في المجال العلمي كالطب والتكنولوجيا. وأخيرا فإن الغني المادي والرفاه الاجتماعي الأمريكي استغله المنصرون في العمل بين الأمم الفقيرة وخاصة في القارة الإفريقية حيث تنتشر القبائل الوثنية.

كان الرحالة والمستكشفون والبحارة والتجار الأمريكيون، بالإضافة إلى البعثات الرسمية من القناصل والمندوبين، خير عون للبعثات التنصيرية، بل إن عددا كبيرا من المنصرين كانوا أولئك الرحالة والمستكشفين والتجار والقناصل كما سيأتي أمثلة لذلك. ومن هنا فليس غريبا أنه من بين العدد الكبير من الأمريكيين.. كان المنصرون أعظمهم شأنا وتأثيرا، وكانوا يلقون الدعم المادي والمعنوي من داخل بلادهم. وفي الخارج عندما كانوا يحتاجون إلى دعم سياسي كانوا يحصلون عليه مباشرة من وزارة الخارجية الأمريكية..[٨١] وهذا بلا شك يوضح الارتباط المباشر بين السياسة والتنصير.

من أهم المنصرين الأمريكيين واكثرهم نشاطا القنصل الأمريكي في زنجبار رتشارد بي ووترز Richard P. Waters الذي كان له أثر بارز ضمن المنصرين الذين يفدون على القارة الإفريقية لأغراض متعددة كما أشرنا إلى ذلك من قبل. كان هدف ووترز التنصيري واضحا أمامه باعتباره قادماً من مركز تنصيري في بلده سيلم والمعروف بـ مستوطنة الأب الحاج في سيلم The Pilgrim Father Settlement of Salem. وفي طريقه لتسلم منصبه قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في زنجبار كتب في عام ١٢٥٢هـ/ ١ يناير ١٨٣٧م «لقد رغبت في أن أكون ذا فائدة للسكان الوثنيين الذين قدمت للإقامة بينهم. وأن إقامتي بينهم تعني بيان حقيقة المسيح لهم. وأنه ربما عن قريب يفتح المجال للمنصرين للإقامة هناك»[٨٢].

لم تكن حياة ووترز خلال السنوات الخمس التي أقامها في زنجبار مقتصرة على عمله الرسمي قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية، أو اهتماماته التجارية، بل كان له نشاطات اجتماعية ودينية. لقد كان يخلو لبعض الوقت كل صباح وكل مساء لأداء الطقوس اليومية. وفي أيام الأحد كان يلزم نفسه بعمل ديني مثل قراءة الإنجيل،

وكتابة مذكراته الدينية، والترنم بالأناشيد الدينية، وقراءة المجلات الدينية التي كانت تأتيه من بلاده مع كل سفينة تصل إلى زنجبار. وكان يتضايق إذا قاطع أحد خلوته حتى من أعز أصدقائه[٨٣].

وفيما يتعلق بنشاطه التنصيري، كان ووترز مهتما بالدعوة إلى النصرانية من خلال دعوته للتجار الأمريكيين وغيرهم من التجار الأوربيين الذين يفدون إلى زنجبار وغيرها من مناطق شرق إفريقيا. كان يحرص على توزيع الإنجيل والكراريس التي تحتوي على شرح الإنجيل بين أولئك التجار. ومن جهة أخرى، كان يحروص على إيصال هذه المعلومات الدينية إلى السكان من أهل زنجبار، ولكن كثيرا من جهوده في هذا المجال، وخاصة إقناع أهل زنجبار بصدق ما يدعو إليه لم تثمر بسبب صلابة عقيدتهم الإسلامية[٨٤]. ليس هذا فحسب بل إن ووترز، بسبب نشاطه الديني، تعرض هو شخصيا وكذلك منزله للإعتداء من قبل السكان، مما دعاه إلى إرسال خطاب احتجاج للسلطان في عام ١٢٥٣هـ/ ١٥ يوليو ١٨٣٧م. وفي نهاية العام اضطر إلى الانتقال إلى منزل آخر في جهة أخرى من المدينة[٨٥].

ولا شك أن هناك عوامل كثيرة ساعدت ووترز على العمل في مجال التنصير، بل والنجاح فيه إلى حد ما. كان عمله الرسمي قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في زنجبار والمناطق القريبة منها من أهم العوامل التي ساعدت على نجاحه حيث مكنته من الوصول إلى أي معلومات يريدها عن تلك البلاد. كما أنه بحكم عمله يستقبل كل من يأتي إلى زنجبار من التجار الأمريكيين لتسجيل أسمائهم وسفنهم لدى القنصلية الأمريكية في زنجبار.

ومن جهة أخرى كان ووترز حريصا على البعثات التنصيرية، الأمريكية خاصة والأوربية بشكل عام، التي تعمل في القارة الإفريقية سواء بحكم عمله الرسمي

بصفته قنصل أو بحكم اهتمامه الديني وممارسته التنصير في تلك البلاد. وكان يقدم لهم كل المساعدات التي يحتاجونها من أي نوع. وكان يشعر بالوحدة في اليوم الذي لا يرى فيه صديقا من أهل دينه ليتحدث معه[٨٦]. ومن الأمثلة على اهتمامه بالوفود الكنسية أنه خلال وجوده في زنجبار مرّ وفد تنصيري أمريكي مرسل من المجلس الأمريكي للبعثات التنصيرية الخارجية The American Board of Commissioners for foreign Missions، وهي جمعية تأسست عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م في ولاية ماساشوستس، في طريقه إلى الهند للعمل بين المهاراتا Maharattas. وقد رحب بهم ووترز وقدمهم إلى السلطان، الذي بدوره استقبلهم احسن استقبال، وقدم النساء المصاحبات للوفد لزيارة نسائه. وقد التقى أحد أعضاء البعثة، ابانزير برقس Ebenezer Burgess باثنين من الرحالة العائدين من داخل القارة حيث سألهم عن إمكانية نجاح أي نوع من العمل التنصيري هناك. وقد كتب برقس هذه المعلومات إلى المكتب الرئيس للبعثة[٨٧].

كما قدم ووترز مساعدات قسمة للمتصر الألماني كرايف Lewis Krapf، كما سيرد لاحقا عند الحديث عن نشاط كرابف التنصيري، حيث رغبه في البقاء في زنجبار والعمل هناك. وعندما اعتذر كرابف عن ذلك بحجة أنه يريد العمل في مناطق أخرى من الساحل، قبل ووترز هذا الاعتذار لكنه بقي على اتصال مع كرابف، حيث كان يقدم له المساعدات متى احتاج إلى ذلك[٨٨].

وفي الحقيقة فإن وجود كل من ووترز، ذو العاطفة الدينية والحماس التنصيري، والسلطان سعيد ذو الطموحات التجارية وخاصة مع الدول الغربية عاملان شجعا المنصرين على العمل في زنجبار أكثر من أي مكان آخر في القارة الإفريقية. يقول ابنزير برقس أحد المنصرين العاملين في شرق القارة الإفريقية، في تقرير بعثه إلى رؤسائه من خلال معلوماته التي جمعها خلال إقامته في زنجبار، أن جزيرة زنجبار

تعتبر أنسب قاعدة لانطلاق المنصرين إلى داخل القارة. ثم يقول إنه من خلال معلوماته عن القبائا هناك فإن المجال خصب للعمل هناك أفضل من العمل بين قبائل الزولو في جنوب أفريقيا[٨٩].

ومن الرحالة الأمريكيين الذين كانت لهم آثار في خدمة التنصير هنري مورتون ستانلي Henry Morton Stanley . كان هدف ستانلي القيام برحلة إلى داخل القارة، لكنه أيضا كلف بمهمة البحث عن ديفيد ليفنجستون ومساعدته في العمل هناك. وقد نجح ستانلي في اختراق القارة الإفريقية من بجمايو Bagamoyo في شرق إفريقيا إلى الكونغو، حيث وصل إلى منابع النيل الاستوائية. وكان الهدف من رحلته تتبع نهر الوالابا وإثبات اتصاله بنهر الكونغو. ومما يدل على الأثر السياسي لستانلي أنه كان يعمل في الجيش الأمريكي خلال الحرب الأهلية الأمريكية، ثم انضم للعمل في البحرية الأمريكية. وعند وصوله إلى زنجبار أقام مع القنصل الأمريكي فرانسيس ويب Francis Webb. كذلك أثبت ستانلي ارتباطه السياسي والديني من خلال عمله لحساب ليوبولد الثاني ملك بلجيكا، كما أشاد بالمساعدات التي قدمها له السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار، حيث أمده بحامية عسكرية صحبته إلى بحيرة تنجانيقا حيث التقى بالرحالة لفنجستون في اوجيجي[٩٠].

ومن جهة أخرى، كانت رحلة ستانلي ذات فائدة كبيرة للبعثات التنصيرية حيث إنه عند وصوله إلى بوغندا اتضح له أهمية العمل التنصيري هناك، خاصة في عهد ملكها الكاباكا مونيسا الأول Mutesa Isr الذي كان له أثر كبير في تعميق جذور الإسلام في بلاده وتشجيع مساعديه ورؤساء وشيوخ القبائل على اعتناق الإسلام[٩١] إلا أنه تأثر بوصول المنصرين منذ عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م حيث استطاعت الإرساليات النصرانية جذب عدداً كبيراً من سكان يوغندا إلى النصرانية. أما الملك

نفسه فقد روي أنه طلب من الجنرال غوردون Yordon، الذي ولاه الخديوي اسماعيل إدارة مديريات السودان الجنوبي (مديريات خط الاستواء)، إرسال عدة دعاة من علماء الدين الإسلامي، لكن غوردون، وهو نصراني متحمس لدينه، أرسل له بعثة تنصيرية برئاسة ستانلي استطاعت في النهاية استمالة الملك وحاشيته إلى جانبها حيث تنصر وتبعه عدد كبير من أفراد شعبه بفضل جهود ستانلي نفسه الذي كان له أثر مباشر وشخصي في تحويل الملك إلى النصرانية[٩٢]. وكان ستانلي يتمنى أن تتابع الحملات التنصيرية إلى هذه البلاد، حيث قال، في نداء إلى المنصرين والجمعيات التنصيرية عبر رسالة وجهها إلى صحيفة الديلي تلغراف يدعو فيها المنصرين إلى العمل هناك».. ولكن ياحبذا لو أتى هنا مبشر تقي ومتمرس وياله من ميدان بكر ومحصول واعد لمنجل الحضارة!! إن موتيسا سيعطيه كل شيء يرغب في الحصول عليه، منازل، أراضي، ماشية، ولربما يستطيع امتلاك اقليم في يوم من الأيام. بيد أنه ليس المطلوب هنا مجرد واعظ، فإن أساقفة بريطانيا العظمى مجتمعين، وكل شباب الآداب اليونانية والرومانية في أكسفورد وكمبردج، لن يحدثوا شيئا بالكلام وحسب مع شعب أوغندا الذكي.. وإنما الرجل المطلوب في أوغندا، هو المعلم المسيحي المتزن الذي يستطيع أن يعلم الشعب كيف يصبحون مسيحيين، وأن يعالج مرضاهم، وأن يبنى المساكن، وأن يعلم الأهلين الزراعة، وأن يوجه يده إلى أي شيء كما يفعل الملاح. إن مثل هذا الرجل ـ إذا أمكن العثور عليه ـ سيصبح منقذ إفريقية... اني اتكلم إلى إرسالية الجامعات في زنجبار وإلى الأحرار المؤديين (Free Methodists) في ممباسا وإلى زعماء الانسانيين وإلى شعب انجلترا الورع. هنا، أيها السادة، فرصتكم فاغتموها إن سكان شواطىء فاغنموها البحيرة يدعونكم. استجيبوا لمشاعركم الكريمة واستمعوا اليهم..»[٩٣].

رابعاً: نماذج من المنصرين الألمان:

من أشهر المنصرين الألمان الذين وفدوا إلى شرق القارة الإفريقية في القرن التاسع عشر المنصر الألماني لويس كرايف الذي وصل مع زوجته ومجموعة من رفاقه. إلى شرق إفريقيا في عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م حيث أقام هناك حوالي ست سنوات يعمل في مجال التنصير والكشف الجغرافي متخذا من ممباسا مقراً لأعماله. كان كرايف وصديقه ريبمان Rebmann أول الرحالة الأوربيين الذين اكتشفوا المنطقة الإستوائية في شرق إفريقيا وهي أبعد منطقة يصلها الرحالة الغربيون في هذه الفترة[٩٤] وقد كان حريصا على استغلال كل طاقاته في خدمة أهدافه إلى درجة أنه كان لديه معلومات عن اللغات المستعملة في شرق إفريقيا. وعلى الرغم من أنه ألماني الجنسية وأن هناك جمعيات تنصيرية ألمانية، إلا أن كرايف جاء إلى شرق إفريقيا تحت مظلة جمعية تنصيرية إنجليزية هي The English Churvh Missionary Society[٩٥].

وفي أول الأمر وصل كرايف إلى إثيوبيا Abyssinia في بعثة استكشافية لمعرفة جدوى نشر النصرانية هناك، وقد ذكر كرايف في أكثر موضع من الكتاب[٩٦] الذي أصدره عن رحلاته أنه جاء إلى إفريقيا متسلحا بمجموعة من الأناجيل باللغة الأمهرية والإثيوبية، ولذلك كان أول عمل قام به عند وصوله إلى منطقة نهر تيجر Tigre هو القيام بتوزيع الأناجيل التي كان يحملها[٩٧]، لكنه اقتنع من خلال استطلاعاته بصعوبة النجاح في ذلك الوقت. وقد كانت بداية عمله التنصيري في منطقة عدوه Adowa، ثم في منطقة شوا Shoa في شمال بلاد جالا. وفي عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م توقف العمل التنصيري في بلاد الحبشة (إثيوبيا) نتيجة عداء الحكام المحليين هناك للمنصرين. وبسبب ذلك غادر المنصرون المرافقون لكرايف إلى مصر ومناطق الشرق الأقصى، بينما حصل كرايف على الموافقة على

التوجه إلى شرق إفريقيا لاستكمال نشاطه التنصيري. وقد أبحر من عدن قاصدا زنجبار التي وصلها في أواخر عام ١٢٥٩هـ/ ٧ يناير ١٨٤٤م.[٩٨] وفي مايو من العام نفسه ذهب كرابف إلى مباسا ليقيم بين قبائل نيكا Nyika لكن البيئة المحلية لم تكن مناسبة له ولا لعائلته، وفقد خلال بضعة أشهر من قدومه كلا من زوجته وابنته الوليدة، كما أنه هو نفسه مرض مرضا شديدا، لكنه لم يتأثر بهذه الحادثة، حيث استمر في رحلاته. وفي مرحلة لاحقة وصل إلى جزيرة صغيرة تسمى تانقا Tanga حيث وجدها مكانا صالحا ومناسبا لإقامة مقر أولي لبعثة تنصيرية بحيث تكون محطة الانطلاق إلى داخل القارة[٩٩] وفي عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م انضم إليه صديقه المنصر جون ريبمان حيث أسسا بعثة تنصيرية في قرية رأباي Rabai التي استمرت في العمل منذ ذلك التاريخ.

وفي ختام رحلته، وقبل عودته إل بلاده ذكر كرابف أنه كان يرغب شخصيا في القيام بعملية مسح لجميع مناطق ساحل شرق إفريقيا ابتداءً من مباسا حتى المستعمرات البرتغالية في موزمبيق. وقد ذكر أنه يعرف جيدا المناطق الممتدة من مباسا حتى زنجبار، لكنه لا يعرف المناطق الأخرى الممتدة من زنجبار حتى راس دلقادو (موزمبيق الحالية) حيث يتركز حكم العرب. وقد نبه كرابف على أهمية العمل التنصيري في هذه المناطق حيث قال: «إنه من المهم أن يحصل أصدقاء البعثات التنصيرية، الذين يطوقون القارة الإفريقية بالمراكز التنصيرية من أجل جعل هذه القارة الكبيرة تحت حكم الصليب، على بعض المعلومات عن هذا الجزء غير المكتشف من ساحل شرق إفريقيا ليكونوا على علم ودراية بالطرق المختلفة التي يستطيع من خلالها رسل الصليب الوصول إلى مركز القارة الإفريقية. وهذا العمل سيمكن البعثات التنصيرية من الوصول إلى قبائل وسط القارة عن طريق البحار والأنهار من الشرق والغرب والشمال»[١٠٠]. ومن هنا يتضح أن كرابف كان حريصا

على نشر الديانة النصرانية في شرق القارة الإفريقية، وخاصة ذات الموقع الاستراتيجي وذلك بغرض الانطلاق منها للانتشار في مناطق أخرى داخل القارة. كانت منطقة بحيرة نياسا، الواقعة في شرق إفريقيا، الموقع الرئيس لجلب الرقيق الإفريقي حيث تخرج القوافل من كلوة لمدة تقارب الخمسة عشر يوما. ولأهميتها للبعثات التنصيرية كان كرابف دائما يتمنى أن تتاح الفرصة لنشر الإنجيل في المنطقة المحيطة بمنطقة بحيرة نياسا، وأن يتم تأسيس محطات تنصيرية الواحدة تلو الأخرى. ومن خلال هذا الموقع المتوسط يمكن الانتشار جنوبا وغربا وشمالا، وعندها سيتيح الإبحار في هذه البحيرة تسهيلات كثيرة لخدمة التنصير في هذه المناطق[١٠١].

أما عن المساعدات التي لقيها من القوى السياسية المحلية والأجنبية، بل وحتى من عامة الناس خلال رحلته في شرق إفريقيا فكانت العون الحقيقي له، تمكن بواسطتها من الوصول إلى مناطق لم يصلها من قبل. لقي كرابف معاملة خاصة بفضل علاقته الخاصة بقناصل الدول الغربية. لقد استقبل استقبالا حارا من قبل قناصل الدول العربية المعتمدين في زنجبار مما يبين اهتمامهم ببعثته والغرض الذي جاء من أجله فها هو القنصل البريطاني في زنجبار همرتون Major Hamerton يستقبله استقبالا حارا، ويقدمه إلى السلطان سعيد سلطان مسقط وزنجبار، كما ساعده عندما مرض مرضا شديدا حتى شفي. كما رحب به القنصل الأمريكي ووترز Waters الذي بلغ من تكريمه له أن أسكنه في منزله قبل أن يقيم كرابف له سكنا خاصا. وقد كان كرابف ممتنا لهؤلاء القناصل الذين ساعدوه حيث وصف القنصل الأمريكي بأنه صديق متحمس للبعثة، مما دفعه إلى إبداء رغبته لكرابف بأن يبقى في زنجبار ليقوم بمهمة الوعظ يوم الأحد لمجموعة من الأوربيين الذين كانوا يقيمون في زنجبار، بالإضافة إلى مجموعة من الهنود البانيان الذين يبلغ

عددهـم حوالي سـبعمـائة شخـص؛ كما رغـب إليه القنصل الأمـريكي بأن ينشىء مدارس لتـعليم المواطنين من العرب والسـواحليين، وإعداد الكتب الدينيـة بلغات تلك البلاد لتكون أساسا للبـعثات التنصيرية في المستقـبل. ورغم أن كرابف اعتذر عن هذه المهمات رغم علمـه بأهميتها وبالفرصة من وجـود ذلك الحماس من قبل القنصل الأمريكي، لكن كرابف كان مهتما بتكملة مهمته الأولى التي جاء من أجلها وهي تأسيس بعثة تنصيرية في بلاد جالا Gallla التي تمتد على طول أربع درجات جنوب خط الإستـواء. كان كرابـف قلقا من إنه إذا لم يستطع جـمع هؤلاء السكان تحت مظلة الكنيـسة النصرانيـة فإنهم سيـتحولـون إلى الإسلام، والذي كان ينتـشر انتـشارا كـبيـرا في بلاد الساحل الإفـريقي، وهو مـا دعا كـرامب إلى العمل الجـاد والسريع لنشر النصرانية في هذه البلاد[١٠٢].

أما معـاملة زعماء القـبائل وعامة السكان له فـقد اختلفت سلبا أو إيجـابا بسبب عدة عوامل. فـقد كان مثار تكريم ومـعاملة طيبة من بعض الناس إمـا بسبب الجهل من عـامة الناس بمـهمـته حـيث اعتـبروه زائرا ورحـالة غربيـا، كغـيره من الرحـالة الأوربيين الذين يفدون إلى القارة الإفـريقية لهذا الغرض، فساعـدوه بما جلبوا عليه من مسـاعدة الأغـراب. أو أنهم ساعـدوه وغيـره من المنصرين باعـتباره مـن رعايا بريطانيـا التي عرفوها من خـلال تواجدها في سـاحل إفريقـيا. أما المـوقف السلبي فإنهم، لم يسمعوا بالأوربيين من قبل ولم يتـعاملوا معهم، أو ممن كانت لهم معهم مواقف غـير ودية بسبب معـاملة خاصة أو بسبب نخـوتهم الدينية. وكانت النتـيجة أنهم عـاملوا كرابف وغيـره من المنصريـن معاملة قـاسيـة كان يضطر بسـببـها إلى اصطحاب خطابات توصية من زعماء بلدان الساحل.

ومن الأمـثلة على هذه المـواقف ما قـام به سكان منطقـة تاكونقـو Thaungu، الذين رحبـوا به عندما وصل برفقـة زوجته، وأسكنوه فـي البيت الوحيـد المبني من

الحجر الموجود في تلك القرية. وقد علل كرابف هذا الترحيب بأن السكان كانوا متأقلمين مع الإنجليز بحكم وجود ارتباطات بين حكام الساحل الإفريقي وبين بريطانيا، وأن هؤلاء الحكام، كما هو الحال في علاقة سلطان زنجبار مع بريطانيا، معتمدين على بريطانيا ومتأثرين بالأوربيين[١٠٣]. وفي موقف آخر تسابق سكان ميوانيا Muania إلى الترحيب بالمنصر كرابف عند وصوله مع رفاقه إلى هناك عارضين عليهم مساعدتهم على أنهم أولاء في طريق رحلتهم إلى بحيرة نياسا. كما سألوهم عن رغبتهم في شراء بعض المنتجات المحلية. أما رئيس البلدة فقد قال لهم بالحرف الواحد «ابقوا هنا، ابنوا منزلا واعملوا ما ترغبون ستكونون محل ترحيب حار من قبلي» لكن كرابف قال له «نحن نتنقل لنعلن للناس كلمة الله» وقال إن الناس هنا وعلى طول الساحل سمعوا بنا ولذلك فنحن لسنا بحاجة إلى خطابات توصية لنقدمها إلى حكام المنطقة[١٠٤] ولاشك أن كرابف لم يواجه صعوبة في عمله في المناطق الساحلية في شرق إفريقيا، لكنه كان يحتاج إلى مساعدة هؤلاء الزعماء عندما كان يريد التوغل إلى داخل القارة أو في الجهات التي لم تتعود على رؤية هؤلاء المنصرين من قبل.

وفي المقابل كان موقف بعض السكان في مناطق أخرى في شرق إفريقيا من وجود كرابف وغيره من المنصرين الغربيين موقف المتخوف مما يدعون إليه. وقد جسد هذا الموقف ما حصل للمنصر كرابف حيث إنه عندما طلب من سكان إحدى القرى إيصاله إلى رئيس القرية سألوه عن الهدية التي يحملها إلى ذلك الزعيم فقال إنني أحمل «كنز الجنة» إلى رئيس القرية وإلى شعبه مشيرا إلى الإنجيل الذي يحمله بيده. وكانت النتيجة أن بعض المواطنين الموجودين هربوا وقليل منهم من بقي يستمع له[١٠٥] وفي مناسبة أخرى ذكر كرابف أنه حاول إشراك المواطنين في مناقشة دينية حول «ألوهية المسيح» لكنهم كبقية المسلمين سرعان ما غضبوا وقالوا

إن الله ليس له ولد وأنه لم يلد ولم يولد[١٠٦] بل إن موقف بعض سكان شرق إفريقيا من أنشطة المنصرين وما يدعون إليه كان غير ودي ولم يظهروا لهم ذلك القدر من الترحيب، حيث تعرض بعض المنصرين لمعاملة قاسية. بل إن كرابف نفسه تعرض لمعاملة عدائية من بعض المسلمين من أهل ممباسا، لما عرف عنه من نشاط تنصيري كان يثير عاطفة المسلمين هناك. ويبدو أن كرابف كان يتوقع حصول مثل هذه المعاملة، وهذا ما يبرر حرص المنصرين على الحصول على خطابات توصية من زعماء البلدان المهمة في شرق إفريقيا. وقد ذكر كرابف للقنصل البريطاني أنه عندما أراد المغادرة إلى ممباسا بعث معه سلطان زنجبار رسائل إلى المسؤولين هناك يطلب منهم معاملة كرابف بالحسنى، كان من نتيجتها أنه وجد تغيرا في معاملة أهل ممباسا له[١٠٧]. وعلى العموم فإن علاقة المنصرين، وخاصة أتباع إرسالية جمعية التنصير الكنسي، بأهل ممباسا المسلمين كانت غير ودية، حتى بعد مغادرة كرابف في عمله غير متحمس للعمل التنصيري بين أهل ممباسا واكتفى بدراسة اللغات الإفريقية طوال السنوات التي عاشها هناك حتى عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م[١٠٨].

أما الأثر السياسي لكرابف، فبالإضافة إلى علاقته مع سلطان زنجبار، ومع قناصل الدول العربية، خاصة قنصلي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، اهتم كرابف بالتدخل في الشؤون الداخلية لدولة أوزمبورا Usumbura الإفريقية، الواقعة على ضفة بحيرة تنجانيقا من الجهة الشمالية، محاولا القضاء على نفوذ التجار والمتنفذين العرب الذين كان حاكم هذه الدولة يعتمد عليهم[١٠٩]. وقد كان كرابف في هذا الخصوص «شوكة في جنوب العرب»[١١٠] ومن جهة أخرى كان كرابف يخدم مصلحته التنصيرية من خلال أكثر من دول أوروبية بما يتناقض مع مصالح هذه الدول أحيانا. فعلى الرغم من المساعدات التي قدمها، همرتون،

القنصل البريطاني في زنجبار لكرابف إلا أنه غير موقفه منه بعد أن لاحظ انخراطه بالشؤون السياسية إلى درجة هدد معها نفوذ الحكومة البريطانية، وخاصة بعد أن علم همرتون باتصال كرابف مع القنصل الفرنسي في زنجبار، مستغلا سفر القنصل البريطاني مع السلطان في مسقط، يعلمه بضعف سلطة سعيد في بعض المناطق الداخلية مما يثير أطماع الفرنسيين. وقد أوضح همرتون جميع ملابسات هذا الموضوع، مبينا أن تصرف كرابف أدى إلى أن يغير السلطان موقفه ورأيه بالمنصرين، وأنه بدأ يشك في أهدافهم ونياتهم[١١١] على أن كلا من همرتون وأصحاب كرابف بدأوا يبحثون عن أعذار لتصرفات كرابف حفظا لماء وجهه وابقاء على مشروعاته التنصيرية، حيث أشاروا إلى أن كرابف لم يكن يقدر خطورة ما قام به أو الإساءة التي ألحقها بالسلطان مما جعله يغير رأيه بالمنصرين عموما.

خاتمة واستنتاجات:

من خلال هذه الدراسة فإنه يمكن استنتاج بعض الحقائق المهمة التي ساعدت المنصرين على العمل في مناطق شرق إفريقيا بشكل مكثف. لقد أثبتت هذه الدراسة مدى حرص الدول الأوربية على مساعدة المنصرين هناك وافادتها من نشاطهم لأغراضها الاستعمارية. بدأ النشاط التنصيري المكثف على أيدي المنصرين البريطانيين، وجاء معهم المنصرون الفرنسيون وبعد ذلك المنصرون الأمريكيون. أما المنصرون الألمان فقد بدأوا في وقت متأخر نسبيا، لكن النشاط التنصيري الألماني المنظم في القارة الإفريقية برز بشكل واضح خلال تزايد النفوذ الألماني في افريقيا بعد عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م. كما كان للدول الإسكندنافية جهد تنصيري في القارة الإفريقية لكنه تأثر بضعف النفوذ السياسي والاقتصادي لكل من السويد والنرويج في شرق إفريقيا.

وعلى الرغم من هذا التكالب فقد ثبت تضامن مبعوثي الدول الغربية، وخاصة

القناصل الأوروبيون في دولة زنجبار، فيما بينهم وتسابقهم في مساعدة المنصرين رغم ما يبدو من منافسة بين دولهم في مجال النفوذ السياسي والتجاري في هذه المنطقة. فالمنصرون الأمريكيون كانوا على علاقة وطيدة وحميمة مع كل من المسؤولين البريطانيين والفرنسيين[١١٢] ومن جهة أخرى، نجد أن كثيرا من الجمعيات التنصيرية تضم بين أعضائها منصرين من مختلف الجنسيات دون أن يحصل بينهم حساسيات أو تنافس تبعا لما بين دولهم من تنافس سياسي واقتصادي. ومن الأمثلة على ذلك أن كرابف وهو ألماني الجنسية عمل تحت مظلة جمعية تنصيرية بريطانية. كما لقى كرابف المساعدة والترحيب من قبل كل من القنصل الأمريكي والبريطاني.

وفي مجال العمل التعاوني بين المنصرين نجد أنه على الرغم من الخلاف الديني الكبير بين الكاثوليك والبروتستانت إلا أن هناك مجالات مهمة تدعو للتفاهم بين الطرفين، لعل أهمها التعاون في العمل التنصيري خارج أوربا، ومنها الأجزاء الشرقية من إفريقيا. والنتيجة أن التفاهم كان هو القاسم المشترك بين البعثات التنصيرية إلى درجة تناسوا معها الخلافات الدينية بينهم.

ومنذ البداية شعر المنصرون الذين يعملون تحت إشراف الإرساليات النصرانية في أغلب مناطق شرق إفريقية أنهم يعملون في محيط غريب وفي أكثر الأحيان صعب. كما أنهم كانوا يعولون على مناطق الداخل على أنها هي مناطق عملهم وليست المناطق الساحلية الشرقية، لكن المناطق الشرقية هي غالبا ما تكون بداية منطلقهم.

وفي مجال العمل الفعلي للتنصير نجد أن المنصرين لا يملون ولا ييأسون في سبيل نشر دعوتهم وخاصة بين المتنفذين في الحكم ففي شرق إفريقيا حاول المنصر كرابف العمل في بلاد الجالا وعندما منعه الأثيوبيون من العمل هناك قرر

الوصول إلى السكان نفسه من طريق آخر[١١٣] وفي رواندا حاول المنصرون إدخال الملك إلى النصرانية، باعتباره الزعيم الروحي لشعبه على أمل أن يقتدي به عامة الناس. وعندما فشلت جهودهم، حاولوا تنصير أبنائه الخمسة وأعضاء مجلس الاقليم الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين شخصا حيث نجحوا في مسعاهم الذي كان له أثر كبير في جهودهم للدعوة للنصرانية حيث كان دخولهم النصرانية قدوة لتنصير عدد كبير من الناس في ذلك البلد[١١٤].

ومما رغب المنصرين للعمل في بلاد شرق إفريقيا هو اعتقاد معظمهم أنهم جاؤوا إلى إفريقيا على اعتبار أنها مجال واسع للعمل التنصيري بسبب بدائية القبائل الوثنية، وقلة القبائل التي تحمل ديانات سماوية مثل الإسلام أو اليهودية، وخاصة في داخل القارة. ومن الأمثلة على هذا الفهم أن كرابف عندما جاء إلى إفريقيا كانت لديه فكرة بأن بعض السكان كانوا من البدائية أن يوصفوا بأكلة لحوم البشر. وعندما زار كرابف زنجبار في ١٢٦٣هـ/ مارس ١٨٤٧م، طلب منه السلطان أن يبقى في زنجبار بدلا من الذهاب إلى بلاد نيكا Nyika لأن أهلها «سيئون». وقد رد كرابف بقوله «إن سكان جزر الساحل الجنوبي أكثر سوءاً من أهل بلاد نيكا الذين هم ليسوا من أكلة لحوم البشر مثلهم. لقد ذهب الدعاة الأوربيون إلى تلك القبائل ليعلموهم، والآن أصبحوا مختلفين إلى حد ما عن ذي قبل». وقد عقب عليه السلطان بقوله «إذا كان هذا هو الوضع فحسن، يمكنك البقاء في تيكا إلى أي وقت تريد، وأن تفعل ما تريد»[١١٥] ولكن سرعان ما غير السلطان موقفه ورأيه في أهداف كرابف بعد تدخله في السياسة واتصاله مع القنصل الفرنسي كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

وعن دور زعماء بلاد وقبائل شرق إفريقيا في مساعدة المنصرين نجد كثيرا من الشواهد دلت على أن نفوذ الدول الغربية لدى بعض زعماء دول وقبائل شرق

إفريـقيا، وجـهل بعض أولئك الزعـماء بأهداف المنصـرين، والحيل والتـورية التي يتخفى وراءها الـمنصرون أوحت إلى زعماء دول وقبـائل شرق إفريقيـا وإلى عامة الناس هناك بأن بعض أولئك المـنصرين جـاؤوا لمصـالحهم الشـخصـية وخـاصة التجارية، أو أنهـم جاؤوا بحكم عملهم بصفـتهم قناصل أو مبعوثين لـلدول الغربية لأهداف سياسية بحتة، أو أنهم جاءوا لأغراض الكشف والرحلات إلى داخل القارة الإفريقيـة. ونتيجة لهذه الاعتـقادات تسارع أولئك الزعماء إلى مسـاعدة المنصرين بكل ما يستطيعون، ومن ثم وقعوا في مـصيدتهم. ،من الأمثلة على ذلك ـ كما رأينا في الصفحات السابقة ـ موقف سـلاطين زنجبار في تسهيل بعض الأمور التي تتعلق بمبعوثي الدول الغربية والرحالة الذين يتـخفى باسمهم المنصرون. كذلك ما حصل لملك بوغندا المسلم، الذي تحـول إلي النصرانية بسبب تكثيف الضـغوط عليه من قبل المنصرين. ويوضح مـوقف العامة في هذا المجال ما قام به سـكان بلدة ميوانيا Muania، بما فيهم رئيس البلدة، الذين تسابقوا لمساعدة المنصر كرابف ورفاقه.

لكن وللحقيقة نقول إن مساعدة زنجبار للمنصرين كانت بحدود التسهيلات التي يحـتاجـونها للمـرور في مناطق ليـست آمنة، أو للتعـريف بهم في مناطق مـجهـولة لهؤلاء الأوربيين. لكن الأمر يختلف عندما يكون هناك خطر من انتشار دعوتهم بين المسلمـين. وإذا طرحنا موقف السلطان سعـيد بن سلطان، سلطان مسقط وزنـجبار على أنه دليل، نجد أنه وقف مـوقف الرافض بصلابة عندما طلب منه السـماح بفتح مدارس تنصيرية في زنـجبار، مع العلم أنه كان على علاقة جيـدة مع الدول الغربية، وخاصة في مجال التجارة

وخلاصة لما قام به المنصرون في شرق إفريقيا نجد أنهم أصابوا نجاحا كبيرا في كثير من المناطق وخاصة بين القبائل الوثنية والبدائية، إلا أنه من الملاحظ والغريب بالنسـبة للأوربيـين، وليس بمـستـغرب لنا نحن المـسلمـين أنه على الرغم من هذا

الوجود المكثف للإرساليات النصرانية في زنجبار خاصة وفي المناطق الأخرى من شرق القارة الإفريقية بصفة عامة، إلا أن تأثيره على المسلمين هناك كان قليلا، إن لم يكن معدوما بسبب تأصل العقيدة الإسلامية في نفوس الناس هناك. ومن نافلة القول أن كل متعلم من المسلمين هو داعية للإسلام، بخلاف النصارى الذين يعتمدون على «رجال الدين» عندهم وهم على كل حال محدودو العدد مهما كثروا. وعلى الرغم من أن المنصرين والمستكشفين والرحالة أفادوا من التسهيلات التي منحها لهم السيد ماجد سلطان زنجبار إلى درجة أنهم بدأوا، في عهده، يفدون إلى إفريقيا على شكل جماعات، خاصة من الإنجليز والألمان، إلا أن هدف المنصرين الرامي إلى تنصير المسلمين لم يحقق آمالهم وقد ذكرت المصادر أن جهودهم قد نجحت فقط في تنصير بعض الإفريقيين المنسلخين عن قبائلهم، أو الرقيق الذين وجدوا في حملات التنصير فرصة لهم للتحرر والعيش برخاء[١١٦].

تعلل السيدة سالمة بنت سعيد السبب هذا الموقف بأنه راجع إلى تمسك العرب والمسلمين بتقاليدهم، وحرصهم على كرامتهم، وأنهم لا يقبلون آراءاً وأفكاراً جديدة تفرض عليهم، أو معتقدات تخالف معتقداتهم وتقاليدهم. وخرجت بنتيجة مفادها «ان الكنيستين الموجودتين سابقا في زنجبار وإحداهما كاثوليكية والثانية بروتستانتية تشكوان من قلة الزوار»[١١٧].

المدن والمناطق المهمة في شرق أفريقيا في القرن التاسع عشر

الهـوامش

(١) كلمة التبشير في معاجم اللغة العربية مأخوذة من البشارة. والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير. وتكون بالشر إذا قيدت، والتبشير يكون بالخير والشر. قال الفخر الرازي ... التبشير فب عرف اللغة مختص بالخير الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخير الذي يؤثر في البشرة تغييرا وهذا يكون للحزن أيضا فوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين. انظر محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٠٦هـ ص٤٥.

(٢) علي بن إبراهيم النملة، التنصير في الأدبيات العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الرسلامية، الرياض ١٤١٥هـ ص٢٤. ولتحديد مصطلح النصرانية انظر: محمد عثمان بن صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٩.

(٣) يذكر النملة في كتابه: التنصير في الأدبيات العربية ص١٣: «ان التحريف الذي حصل للنصرانية الأولى بدأ على يد «شاؤول» أو «بولس» في القرن الأول الميلادي. وأدخلت عليه ثقافات يونانية (إغريقية) وهندية وفارسية، فأصبحت النصرانية خليطا من الوحي الإلهي الذي أنزله الله ـ تعالى ـ على نبيه عيسى ـ عليه السلام ـ وأفكار البشر الذين سبقوا وجود ظهور النصرانية وانظر أيضا المرجع نفسه ص١٩، ٢٤.

(٤) انظر الآيات ١١١، ١١٣، ١٣٥، ١٤٠ من سورة البقرة، والآيات ١٤، ٨٢ من سورة المائدة.

(٥) انظر الآية ٤٥ من سورة آل عمران، والآيات ١٥٧، ١٧١، ١٧٣ من سورة النساء، والآيات ١٥٧، ١٧١، ١٧٣ من سورة النساء، والآيات ١٧، ٧٢، ٧٥ من سورة المائدة، والآية ٣٠ من سورة التوبة.

(٦) نشأ مصطلح الاستشراق على أيدي كهنة وخدم الكنيسة، حيث استغلوا المؤسسات العلمية التي تقدم دراسات عن العالم الإسلامي والعربي وبلاد الشرق الأوسط عموما. وقد انطلق المستشرقون من الكنائس والأديرة للتأثير على المثقفين والمفكرين تحت ستار العلم. انظر النملة، المرجع السابق، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٧) أحمد عبدالحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق المنتدى الإسلامي، لندن ١٤١١هـ ص ٨ ـ ٩. مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ١٩٧٣، ص٢٢.

(٨) سيرد خلال هذه الدراسات تفصيلات عن بعض مواقف السلطان سعيد سلطان مسقط وزنجبار وأولاده من بعده من جهود المنصرين. وللمزيد عن هذه المواقف والظروف التي أملتها انظر: محمد عبدالرحمن، الإرساليات المسيحية والمسلمين في شرق إفريقيا، دراسات إفريقية، العدد الخامس، ربيع الأول ١٤١٠هـ أكتوبر ١٩٨٩م، ص٥٤، ٦٢ ـ ٦٤.

(٩) كانت أولى هذه المعاهدات مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٣م، ثم مع بريطانيا عام ١٨٣٩م، ثم أخيرا مع فرنسا عام ١٨٤٤م.

(١٠) هذه هي أهداف الواضحة والرئيسة، لكن هناك ـ بلا شك ـ أهدافا أخرى فرعية مباشرة وغير مباشرة فصل

فيها من درسوا موضوع التنصير وأهدافه ووسائله. ومن بين هؤلاء علي بن إبراهيم النملة في كتابه التنصير في الأدبيات العربية، حيث أفرد الفصل الثاني من كتابه للحديث عن أهداف التنصير والمنصرين.

(١١) مهدي رزق الله أحمد، إفريقية والنصرانية، مجلة هذه سبيلي، المعهد العالي للدعوة الإسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٨٣.

(١٢) نجيب الكيلاني، الإسلامية والقوى المضادة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٣٠.

(١٣) محمود عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ٥٢.

(١٤) اسحاق، نهضة إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٦٧.

(١٥) دونالد ويدنر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، د. ت. ص ٢١٩. وللمزيد من التفاصيل عن نشاط البرتغاليين التنصيري انظر: محمود عبدالرحمن، المرجع السابق، ص٥٢ ـ ٥٣.

(١٦) عبدالمالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت ١٩٨٢م، ص٥٨.

(١٧) جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الرفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، ١٩٧٥م. ص٢٣٦؛

Coupland, East Africa and It's Invaders, P. 307'

(١٨) قاسم الأصول ...، المرجع السابق، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(١٩) Burton, Zanzibar, City, Island, and Coast, Vol. 1. p. 34.

(٢٠) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم، زنجبار، نشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٩م، ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢١) رسالة من كيرك إلى رايت في ١٢ ديسمبر ١٨٧٧ نقلا عن إبراهيم صغيرون، لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في اوغندا، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد السادس، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٦.

(٢٤ Clarence C. Clendenen and Peter Duignan, Americans In Black Africa Up to 1865, (stanford University, 1964) P. 45.

(٢٣) مهدي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٤٧. أنظر كذلك:

Roland Oliver and Gervase Mathew, History of East Africa, vol., 1, p. 353.

(٢٤) سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٤٧. ومن المعروف، كما ورد أيضا في مذكراتها ص ٤٨ ـ ٤٩، أن السيدة سالمة ولدت عام ١٨٤٤م، وتزوجت أحد التجار الألمان سرا، ثم خرجت من زنجبار

عـام ١٨٦٦م. حيث تنصـرت فيـما بعـد وتسـمت باسم املي روث. وقد أتـمت كتـابة مذكـراتها في عـام ١٨٧٧م، ثم نشرت لأول مرة باللغة الألمانية في برلين عام ١٨٨٦م. وقد توفيت عام ١٩٢٢م.

(٢٥) كانت الاتفـاقيـات التي عقدتهـا بريطانيا مع سـلاطين زنجبـار بشأن منع تجارة الرقـيق قد بدأت في عـهد السلطان سعـيد عندما عـقد الاتفاقـية الأولى بهذا الخـصوص عام ١٨٣٩م، وكانت تـنص على منع تجارة الرقيق من قبل الـرعايا البريطانيين فقط بمـا فيهم الهنود، أما الاتفـاقيات اللاحقة التي عـقدها أبناء السلطان سعـيد مع بريطانيـا فقد شـملت منع تجارة الرقـيق في جميع مـمالك السلطان ومن أي جنسـية، بمن فـيهم المسـلمون.

(٢٦) Robert Nunez Lyne, Zanzibar In Contemporary Times, A Short History of the Southern East In the Nineteenth Century, P. 73.

(٢٧) العقاد وقاسم، المرجع السابق، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢٨) السيـد رجب حراز، بريطانيا وشـرق افريقيـا من الاستعـمار إلى الاستـقلال، معـهد البحـوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م. ص٤٦.

(٢٩) العـقـاد وقـاسم، المـرجع السـابق، ص٨٥ ـ ٨٦. انظر كـذلك: Coupland, East Africa..., p 373-374.

(٣٠) يذكر إبراهيم عكاشة علي، في كتابه التبشير النصراني في جنوب السودان «وادى النيل»، ص ٢٤ ـ ٢٥: أن مصطلح الإرسالية يعني فرقـة من المنصرين اجتمعوا للعمل التنصيري. ويتبع الإرسـالية عدة مراكز تتوزع في القوى والمـدن، وتعرف باسم المركز الـتنصيري. أما أهدافـها فتتـركز في إنشاء الكنائس المـحلية التي يقـوم عليهـا بعض السكان المحليـون.. ولاشك أن هذا المصـطلح ينطبق على أي جمـاعة من المنصـرين تعمل في البلاد الإسلامية وغيرها ومنها شرق إفريقيا.

(٣١) عبدالعزيز الكحلوت، الاسـتعمار والتنصير في افريقـيا السوداء، منشورات في صحيفة الدعـوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٦٧.

(٣٢) من أشهـر الأدلاء العرب العـرب الذين استـعان بهم الأوربيـون الشيخ سناي بـن عامر المـقيم في منـطقة أنيامـويزي، وحمـيد الدين المـرجبي المـقيم في الكونغـو، ولمزيد من الـمعلومات عـن هذين الشـخصين ودورهما في إرشاد الأوربيين إلى مـعرفة المسالك المأمونة داخل القارة، انظر: صـغيرون، المرجع السابق، ص٢١؛ قاسم، الأصول...، المرجع السابق، ص٢٣٧، ٢٤٠ ـ ٢٤٣.

(٣٣) من المعروف أن هناك طرقا أخرى تمتد من مصر والسودان شمالا إلى وسط القارة الإفريقية. وللمزيد عن الطرق التي تبـدأ من الشـرق أو تلك التي تـبدأ من الـشـمـال انظر: حـزاز، المـرجع السـابق، ص٤٥ ـ ٤٦؛ صغيرون، المرجع السابق، ص ٢٠ ـ ٢١.

(٣٤) الكحـلوت : المـرجع السـابـق ص ٦٧ نقـلا عن : Christianity in Africa Missionaries and Chafige, published by the African Society Sciences, Tripoli, p. 31.

(٣٥) والتر رودني، «أوربا والتخلف»، ترجمة أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٢، الكويت ربيع الآخر ١٤٠٩هـ/ ديسمبر ١٩٨٨م، ص٣٦٩.

(٣٦) ر. د. ج. سيمونز، لون البشرة وأثره في العلاقات الانسانية، ترجمة على عزت الأنصاري، مركز الشرق الزوسط، القاهرة ١٩٦٤م، ص٣١.

(٣٧) Clifton Jacson Phillips, Protestant America and the Pagan World: The First Half Century of the American Board of Commissioners for Foreign Mission, 1810-1860, P. 207-208.

(٣٨) الخالذي وفروخ، المرجع السابق ص ٣٤. أنظر كذلك سيد أحمد يحيى، التنصير في القرن الأفريقي ومقاومته، الطبعة الأولى، دار العمير جدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٥٥ ـ ٥٦.

(٣٩) سالمة بنت سعيد ، المرجع السابق، ص٢٥٢.

(٤٠) Moslem World, Jan. 1940, p. 71`72.

نقلا عن الخالدي وفروع، المرجع السابق، ص ٢٣ ـ ٢٤.

(٤١) اسحاق ، المرجع السابق، ص٦٧.

(٤٢) كان السبب في تأخر نشاط الارساليات البروتسانتية يعود إلى انشغالها بدراسة النظريات والعمل على تأسيس نفسها. هذا من جانب ومن جانب آخر كانت متخوفة من السلطات الحاكمة في بعض الدول الأوربية التي كانت خاضعة لدول أوربا الكاثوليكية مثل فرنسا والبرتغال وبلجيكا . أنظر يحيى، المرجع السابق ص٦٦.

(٤٣) مصطلح الكنيسة الكاثوليكية يعني الكنيسة العامة، لأنها أم الكنائس ومعلمها، وأنها وحدها هي التي تبنت تعاليم المسيحية في العالم، فالكنيسة الكاثوليكية تهدف إلى كتلة النصارى الذين لا يومنون بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية ولا ينضمون تحت نفوذ البابا، وهم ما يعرفون بالمنشقين والمهرطيتن، والكنيسة من جانبها قسمت العالم إلى قسمين ، الأول هو القسم الذي يضم حاملي الأفكار الكاثوليكية عن البلاد الأوربية ومنطقة القرن الأفريقي. والثاني هو القسم الذي يخضع للديانة النصرانية من المذاهب الأخرى. انظر يحيى ، المرجع السابق، ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٤٤) يرجع ظهور المذهب البروتستانتي إلى حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر Martan Luther (١٤٨٣ ـ ١١٥٤٦) والتي تعتمد على الأخذ بتعاليم الكتاب المقدس وحده على أنه مصدر وحيد للمسيحية. وقد أنشأ معتنقو هذا المذهب كنائس سموها كنائس انجيلية أي لا تخضع إلا للكتاب المقدس عندهم، ولا تعترف بأي نفوذ ديني لكنيسة روما. ومع الوقت لقى هذا المذهب انتشارا في ألمانيا وانجلترا والدانمرك وهولندا والنرويج وسويسرا وزمريكا الشمالية، ثم لقي له أنصارا في قارتي آسيا وأفريقيا. للمزيد من المعلومات أنظر يحيى، المرجع السابق، ص٦٩ ـ ٧٠.

(٤٥) Sir Charies Eliot, The East Africa Protectorate, P. 242.

(٤٦) صغيرون، المرجع السابق، ص٣٤.

(٤٧) يحيى، المرجع السابق، ٧١، نقلا عن: History of Africa, P. 40

(٤٨) Clendenen and Duignan, op. cit., P.44.

(٤٩) الكحلوت، المرجع السابق، ص٦٩ ـ ٧٠؛ إسحاق، المرجع السابق، ص٦٩.

(٥٠) انظر هامش ١٠١.

(٥١) حراز، المرجع السابق ص٤٦.

Moses D. E Nwulia, "The Role of Missionaries in the Emancipation of Slaves in Zanzibar", The Journal of Negro Hhstory, 60, 2, (1975). 275; Lyne, op. cit., p.209

(٥٢) Oliver and Mathew, op. cit., P.-243.

(٥٣) Moses, op, cit., p. 275, Lyne, op. cit., p. 210-211

(٥٤) Lyne, op., cit., p. 210, 212. Ahmed Hamoud Al-Maamiry, Oman and East Africa,

P.84.

(٥٥) مثل توماس ويكفيلد Thomas Wakefield وكارلوس نيو Charies New

(٥٦) Oliver and Mathew, op. cit., p.242-243 وسترد لاحقا تفصيلات عن الدور التنصيري لكرابف.

(٥٧) Oliver and Mathew, op. cit., p.243.

(٥٨) J. A. Kieran, Christian Villages in north - eastern Tanzania, Transafrican Journal of History, vol. 1, Januay, 1971, p. 24.

(٥٩) Eliot, op. cit., p. 242, Kieran, Lyne, op. cit., p. 214, Al-Maamiry, op. cit., P.85.

(٦٠) Kieran. op. cit., p. 24.

(٦١) Moses,. op. cit., p. 275-276.

(٦٢) Kieran. op. cit., p. 30-31.

(٦٣) Moses,. op. cit., p. 268, Al-Maamiry, op. cit. p. 85. انظر عن هذه الوثائق

(٦٤) مهدي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٦٥) Augusts Toussaint, History of the Indian ocean, p. 186.

(*) كانت هذه الهدايا نسخاً أولية لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية تمت لتكون بأيدي المنصرين الذين يفدون

إلى البلاد العربية. ومن أولى المحاولات الأولية لترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية ما قام به هنري مارتن عام ١٨١١م عندما ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية. أما أول ترجمة رسمية شاملة للإنجيل إلى اللغة العربية فقد بدأت عام ١٨٤٩م وانتهت عام ١٨٦٤م انظر: عبدالمالك التميمي، المرجع السابق، ص ٣٧؛

Wendell Phillips, Oman A History, p. 228.

(٦٦) Herman Frederick Eilts, Ahmad Bin Na'aman's Mission to the United States in 1840, The Voyage of Al-Sultanah to New York City, Essex Institute Historical Collections, vol. xcviii, October, 1962, p. 264.

(٦٧) الكحلوت، المرجع السابق، ص ٧٨ ـ ٧٨؛ اسحاق، المرجع السابق، ص٦٩.

(٦٨) الكحلوت، المرجع السابق، ص٧٩.

(٦٩) R. Oliver, The Missionary Factor in East Africa, pp. 9-12.

(٧٠) إسحاق، المرجع السابق ص ٧٠ ـ ٧١.

(٧١) اسحاق، المرجع السابق، ص٧٢.

(٧٢) نفسه.

(٧٣) Clendenen and Duignan, op. cit., p. 91.

(٧٤) Coupland, R., The Exploitation of East Africa pp. 130, 371

(٧٥) اسحاق، المرجع السابق، ص ٦٩، ٧٢.

(٧٦) الكحلوت، المرجع السابق، ص٣٥.

(٧٧) قاسم، الأصول ... ص ٢١٢. إسحاق المرجع السابق، ص ٧٢ ـ ٧٣.

(٧٨) يحيى، المرجع السابق، ص ٧٣ - ٧٤.

(٧٩) Phillips, Protestant, op. cit., p. 206.

(٨٠) Clendenen and Duignan, op. cit., p. 62 - 63, 79.

(٨١) Gohn A. De Novo, American Interests and Policies in the Middle East 1900-1939, p. 8.

(٨٢) للمزيد عن هذا الموضوع وعن نشأة ووترز الأولى انظر:

The Journals of Richard P. Waters, 1836-1844, Ms Peabody Museum, Salem Massachusetts, John Gray, History of Zanzibar From the Middle Ages to 1856, p. 199-202.

(٨٣) Philip E. Northway, Salem and the Zanzibar - East African Trade, 1825-1845, p. 268-9.

(٨٤) Gray, History of ..., P. 202-203: Norman Robert Bennett, Americans in Zanzibar: 1825-1845, Essex Institute Historical Collections, 95, 1959, P.258.

(٨٥) Gray, History of...,, P. 202-203.

(٨٦) Northway, op. cit., p. 269-70.

(٨٧) The Journals of Richard P. Waters, 1836-1844, Peabody Museum, Salem Massachusetts, July 5, 1839; Gray, History of...,, P. 203; Bennett, op. cit. p. 258.

(٨٨) Bennett, op. cit., p. 258.

(٨٩) Gray, History of..., p. 203.

(٩٠) قاسم، الأصول...، المرجع السابق، ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٩١) وصل الإسلام إلى مملكة بوغندا على يد التاجر الشيخ أحمد بن ابراهيم العامري الذي وصل من زنجبار على الساحل الشرقي لأفريقيا عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م. وخلال حادثة قتل جماعية أمر بها الملك الكباكا سنّا Suna عاتبه الشيخ العامري قائلا له «مولاي إن هؤلاء الرعايا الذين تسفك دماءهم كل يوم بغير حق إنما هم مخلوقات الله سبحانه وتعالى الذي خلقك وأنعم عليك بهذه المملكة ومن ذلك اليوم بدأ الملك يفكر في كلام الشيخ العامري، ثم طلب من الشيخ زن يعلمه هذا الدين. وكان ذلك بداية تعلم الملك الدين الإسلامي. وقبل وفاته في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، كان الملك بحفظ أربعة أجزاء من القرآن الكريم. وفي عهد الكباكا موتيسا الأول Mutesa Ist (١٢٧٣ ـ ١٣٠٢هـ/ ١٨٥٦ ـ ١٨٨٤م) كانت هناك صحوة إسلامية عارمة حيث أبدى موتيسا حماسة لنشر الإسلام بين قومه وكذلك الممالك المجاورة. عن موضوع انتشار الإسلام في بوغندا وما حولها انظر صغيرون، المرجع السابق، ص ٢١ ـ ٢٣.

(٩٢) إسحاق المرجع السابق، ص ١١٢. انظر كذلك مهدي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٧٥؛ كذلك آنظر عن دور غوردون وعلاقته بالحكومة المصرية، صغيرون، المرجع السابق ، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٩٣) Gray, John, "Early Connections Between the United States and East Africa" Tangamyika Notes and Records, 22, (1946) p. 78.

انظر كذلك عن هذا الموضوع وعن نص الرسالة المنشورة في صحيفة الديلي تلغراف ١٥ نوفمبر ١٨٧٥م.

صغيرون، المرجع السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٩٤) Coupland, East Africa P. 387.

(٩٥) Gray, History of ... p. 189-190

في عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م اتخذت هذه الجمعية لها مقرا رئيسا في قرية تدعيفريرتاون Freretown نسبة إلى المبعوث البريطاني الذي زار زنجبار لعقد اتفاقية مع سلطان زنجبار ـ كما أسلفنا في صدر هذه الرسالة ـ وكان هذا المقر هو الموقع الذي سبق أن اختاره بارتيل فرير مقرا لجمعية تحرير الرقيق. وكان الهدف من هذا المعسكر رعاية الرقيق المحررين في مسباسا، حيث كان نواتها مائة وخمسين عبدا محررا. وقد تم إسناد إدارتها إلي القس وليم سولت برايس W.S. Price . أنظر المزيد عن هذه المعسكرات: محمود عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٩٦) أنظر كل ما يتعلق بمجهودات كرابف في رحلته إلى شرق افريقيا كتابه التالي مع الإشارة إلى أرقام الصفحات حسب الموضوعات التي تكون موضوع الدراسة.

The Rev. Dr. Lewis Krapf. Travels, Research, and Missionary Labours, During An Eighteen Years Residenve in Eastern Africa Together With Journeys to Jagga, Usambara, Ukambant, Shoa, bessinia, and Khartum; And a Coasting Voyage From Mombaz to Cape Delgado. p. 109-110, 111.

كذلك أنظر عن هذا الموضوع. - R. H. Crofton, The Old Consulate at Zanzibar, p. 10 - 15.

وعن حياة كرايف الزولى ونشاطاته في افريقيا انظر : Eliot, p. 243-247

(٩٧) Krapp op. cit p. 109. ومن المعروف خلال القرن التاسع عشر أنه كان يوجد هناك عدد من اللغات المحلية المستخدمة في شرق افريقيا. وفي اثيوبيا بصفة خاصة كان السكان يتكلمون اللغة العربية، كما أن كل طائفة تتكلم بلغة المقاطعة التي تعيش فيها. ففي الشمال يتكلم السكان اللغة الأمهرية، وسكان هرر لهم رطانة بربرية، وفي غرب الحبشة وجنوبها تنتشر اللغتان العالية والصومالية. أنظر عن هذا الموضوع يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة ، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ص ٦١ ـ ٦٢.

(٩٨) The Journals of Rivhard P. Wateres, 1836-1844, Ms Peabody Museum, Salem, Massachusetts, January 8, 1844; Coupland, East Africa p. 388.

(٩٩) Krapf, op. cit., p. 120.

(١٠٠) Krapf, op. cit., p. 411 - 12.

(١٠١) Krapf, op. cit., p. 425.

(١٠٢) Krapf, op. cit., p. 122; History of... p. 189-190; 203-204; p. 10-15.

(١٠٣) Krapf, op. cit., p. 114, 118.

(١٠٤) Krapf, op. cit., p. 428.

(١٠٥) Krapf, op. cit., p. 413

(١٠٦) Krapf, op. cit., p. 414 - 15.

(١٠٧) Gray, History of..., p. 191.

(١٠٨) محمود عبدالرحمن، المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٠٩) لقد نجح العرب في إيجاد نظام اقتصادي قوي على طول الطريق الذي يربط ساحل شرق افريقيا بالداخل. وقد أسسوا مراكز على طول هذا الطريق اعتمدوا عليها في نشر نفوذهم في مناطق كثيرة مثل. طابورة والمناطق المحيطة ببحيرة تجانيقا وفي منطقة اوجيجي والكونغو وغيرها من مناطق البحيرات الاستوائية. ولمزيد من التفاصيل عن دور التجارب العرب والراكز التي أقاموها انظر: قاسم، المرجع السابق، ص٢٣٣.

(١١٠) Krapf, op. cit., p. 404.

(١١١) Gray, History of..., p. 192. العقاد وقاسم، المرجع السابق، ص١٣٩.

(١١٢) Phillips, Protestant, op. cit., p. 231.

(١١٣) Oliver and Mathew, op. cit..,, p. 242-243.

(١١٤) اسحاق، المرجع السابق، ص١١٢.

(١١٥) Gray, History of... p. 191 - 192.

(١١٦) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم ، زنجبار ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(١١٧) سالمة بنت سعيد، المصدر السابق ص ٢٥١. وكما مر سابقا (هامش ٣٦) فإن رأي السيدة سالمة هذا يعود إلى تاريخ كتابة مذكراتها في عام ١٨٧٧م.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية والمعربة

١ ـ ابراهيم، عبدالعزيز عبدالغني (دكتور) **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٢٧٥ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٩١٤م**، الرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢ ـ أحمد، مهدي رزق الله (دكتور) «افريقية والنصرانية»، **مجلة هذه سبيلي**، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، السنة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣ ـ أحمد يوسف، **الإسلام في الحبشة**، القاهرة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

٤ ـ اسحاق محمد عبدالعزيز، **نهضة إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥ ـ التميمي، عبدالمالك (دكتور) **التبشير في منطقة الخليج العربي**، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢م.

٦ ـ حراز، السيد رجب (دكتور) **بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١م.

٧ ـ الخالدي، مصطفى (دكتور) وعمر فروخ (دكتور) **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.

٨ ـ رودني والتر (دكتور)، «اوربا والتخلف»، ترجمة أحمد القصير، مراجعة ابراهيم عثمان، **سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٢**، الكويت ربيع الآخر ١٤٠٩هـ/ ديسمبر ١٩٨٨م.

٩ ـ الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المجلد الثالث،

منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى بيروت، ١٣٠٦هـ.
١٠ ـ بنت السيد سعيد، سالمة، **مذكرات أميرة عربية**، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
١١ ـ سيمونز، ر. د. ج. ، **لون البشرة وأثره في العلاقات الإنسانية**، ترجمة علي عزت الأنصاري، مراجعة د. عبدالعزيز كامل، مركز الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٦٤م.
١٢ ـ صغيرون، إبراهيم، (دكتور) «لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في اوغندا» **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، العدد السادس، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٣ ـ عبدالرحمن، محمود (دكتور) «الارساليات المسيحية والمسلمون في شرق إفريقيا»، **دراسات افريقية**، العدد الخامس، ربيع الأول ١٤١٠هـ، اكتوبر ١٩٨٩م.
١٤ ـ العقاد، صلاح (دكتور) وجمال زكريا قاسم (دكتور) **زنجبار**، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٩م.
١٥ ـ غراب، أحمد عبدالحميد (دكتور) **رؤية اسلامية للاستشراق**، المنتدى الإسلامي، لندن ١٤١١هـ.
١٦ ـ قاسم، جمال زكريا (دكتور) **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.
١٧ ـ قاسم، جمال زكريا، «الدولة العمانية في شرق أفريقيا»، **حصاد الدولة للدراسات العمانية**، المجلد الثالث، ذو الحجة ١٤٠٠هـ نوفمبر ١٩٨٠م.
١٨ ـ الكحلوت، عبدالعزيز، **الاستعمار والتنصير في افريقيا السوداء**، منشورات صحفية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى.
١٩ ـ الكيلاني، نجيب، **الاسلامية والقوى المضادة**، الطبعة الأولى، مؤسسة

الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٠ ـ النملة، علي بن إبراهيم (دكتور) **التنصير في الأدبيات العربية**، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢١ ـ ويدنر، دونالد، **تاريخ افريقيا جنوب الصحراء**، ترجمة د. راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، د. ت.

٢٢ ـ يحيى، سيد أحمد، **التنصير في القرن الأفريقي ومقاومته**، دار العمير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. وهو في الأصل رسالة ماجستير بعنوان: **التبشير في القرن الأفريقي ومقاومته**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ثانيا المصادر والمراجع الأجنبية:

1 - AL-Maamiry, **Ahmed Hamoud, Oman and East Africa**, (India, 1979).

2 - Bennett, Norm Robert <<Amrticans in Zanzibay 1825-1845>>: **Essex Institute Historical Collections**, 95, (1959).

3 - Burton, Richard, F. **Zanzibar, City, Island, and Coast** 2 Vols. (London, 1972)

4 - Clendenen, Clarenve C., and Peter Duignan, **Americans In Black Africa Up to 1865,** (Stanford University, 1964).

5 - Coupland, Reginald, **East Africa and Its Invaders From the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1956**. (Oxford, 1966).

6 - Coupland, Reginald, The Exploitation of East Afri 1856-1890, (London, 1967).

7 - Crofton, R. H., **The Old Consulate at Zanzibar,** (London, 1935).

8 - De Novo, John A., **American Interests and Policies in the Middle East 1900-1939,** (The Iniversity of Minnesota, 1963).

9 - Eilts, Herman Frederick, "Ahmad Bin Na'aman's Mission to the United States in 1840, The Voyage of Al - Sultanah to New York City" , **Essex Institute Historical Collections,** vol. xcviii, (October, 1862).

10 - Eliot,, Charles, **The East Africa Protectorate,** (New York, 1966).

11 - Gray, John, "Early Connections Between the United

States and East Africa" **Tanganika Notes and Records,** 22, (1946).

12 - Gary, John, **History of Zanzibar From the Middle Ages to 1856,** (London, 1962).

13 - Howe, Quincy, **A World History of Our Own Times: vol. 1, From the Turn of the Century to the Century to the 1918 Armistitice,** (Simon and Schuster, New York, 1949).

14 - Kieran, J. A. "Christian Villages in north-eastern Tanzania", **Transafrican Journal of History,** vol. 1, (January 1971).

15 - Krapf, The Rev. Dr., J. Lewis, **Travels, Resarch, and Missionary Labours, During An Eighteen Years Residence in Eastern Africa Together with Journevs to Jagga, Usambara, Ukambant, Shoa, bessinia, and Khartum; And a Coasting Vovage From Mombaz to Cape Delgado, (London, 1860).**

16 - Lyne, Robert Nunnez, **Zanzibar In Contemporary Times, A short History of the Southern East In the Nineteenth Century, (London 1987).**

17 - Northway, Philip E., "Salem and the Zanzibar-East African Trade, 1825-1845", **Essex Institute Historical Collections,** 90 (1954).

18 - Nwulia,, Moses D. E., "The Role of Missionaries in the Emancipation of Slaves in Zanzibar", **The Journal Negro**

History, 60, 2, (1975).

19 - Oliver, Roland., **The Missionary Factor in Fast Africa.** (London. 1965).

20 - Oliver, Roland, and Gervase Mathew, **History of East Africa,** vol., 1, (Oxford, 1963).

21 - Phillips, Clifton Jacson, **Protestant America and the Pagan World: The First Half Century of the American Board of Commissioners for Foreign Mission, 1810-1860,** (Cambridg, Mass., 1969).

22 - Phillips, Wendell, **Oman: A History, (London, 1971).**

Said - Ryete, Rudolph, Said bin Sultan, 1791-1856, Ruler of Oman and Zanzibar; His Place in the History of Arabia and East Africa, (London, 1929).

23 - Taylor, Bayard, **Travels In Arabia**. (New York, 1874).

Toussaint, Augustr, **History of the Indian Ocean**, (London, 1956).

24 - Waters, Rivhard P., **The Journals of Richard P. Waters, 1836-1844,** Ms Peabody Museum, Salem, Massachusetts Wellsted, J. R., **Travels In Araabia, 2 vols.,** (London, 1837).